

407

السنة الرابعة والثلاثون
شهر آب 2025 - صفر 1447
شهرية - إسلامية - ثقافية - جامعة

بَعْدَ اللَّهِ

الإمام الكاظم عليه السلام نور من
قعر السجون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روي عن الإمام الصادق (ع) قوله:

إن تلك المجالس أحبها
فأحبوا أمرنا...
فرحم الله
من أحيا أمرنا



تعلن

كلية سيد الشهداء للخطباء الحسينيين حوزة تخصصية

عن فتح باب الانتساب للاخوة فقط
واستقبال طلبات التسجيل للعام الدراسي 2026/2025 م - 1447 هـ
وذلك من تاريخ: 26/06/2025 لغاية 15/09/2025 من الاثنين إلى الجمعة.
من الساعة 10 صباحاً إلى الساعة 2 بعد الظهر حصراً.



- المستندات المطلوبة:**
- 1- صورة عن الشهادة الثانوية الرسمية أو ما يعادلها.
 - 2- صورتان شمسيتان.
 - 3- صورة عن الهوية أو إخراج قيد فردي.
 - 4- تقرير طبي يبين خلوه من الأمراض المعدية والمزمنة.



- ملاحظة:**
- 1- دوام التدريس في الكلية صباحي فقط.
 - 2- يعد أول فصل فصلاً تجريبياً يحدد بعده وضع الطالب من جهة القبول وعدمه.



العنوان: مجمع الإمام الخميني قدس سره تحويطة الغدير الطابق السادس
للمراجعة: الاتصال على رقم الهاتف خلوي: 70961205 أو أرضي: 01477331

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا عِنْدَكَ وَجْهًا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ



موعد مع الفكر الأصيل
لقارئ يبحث عن الحقيقة

بَاقِيَاتُ اللَّهِ

Baqiatollah

مجلة إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر
عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية



المشرف العام

السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مديرة التحرير

نهى عبد الله

المدير المسؤول

الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة



لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط 2

تلفاكس: 00961 1 466740 - ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 3470011

www.baqiatollah.net info@baqiatollah.net baqiah@baqiatollah.net

[@baqiatollah_](https://twitter.com/baqiatollah_)

[com/baqiatollah](https://www.facebook.com/baqiatollah)

[.me/baqiatollah](https://www.instagram.com/baqiatollah)

- 4 ● **الافتتاحية: مَا المعطوب...الضمير أم المُحرّك؟**
الشيخ بلال حسين ناصر الدين
- 6 ● **مع إمام زماننا: ظهور الإمام المهديّ ﷺ والملحمة الأخيرة**
السيد عباس عليّ الموسويّ
- 10 ● **نور روح الله: حازبنا الجميع ونصرنا الله**
- 13 ● **مع الإمام الخامنّي: الحوزويّون رَوّاد قضايا الأُمّة (2)**
- 16 ● **إلى كل القلوب: وصاياه الأخيرة في عاشوراء (2): انصروا الحقّ**
سيد شهداء الأُمّة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)
- 20 ● **فقه الولي: من أحكام الغشّ في المعاملات**
الشيخ علي معروف حجازي
- 24 ● **أخلاقنا: لا تظنّوا بالآخرين سوءاً**
السيد الشهيد عبد الحسين دستغيب رحمته الله

الملف: الإمام الكاظم عليه السلام نورّ من قعر السجون

- 30 ● **هشام بن الحكم.. عالم من مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام**
د. خضر محمّد نبها
- 36 ● **الإمام الكاظم عليه السلام في مواجهة الحكّام العبّاسيّين**
الشيخ علي الهادي
- 43 ● **الإمام الكاظم عليه السلام حرّ رغم القيود**
سكينة الحسن
- 48 ● **عين الإمام الكاظم عليه السلام في بلاط هارون**
الشيخ موسى منصور
- 54 ● **بُهلول: المجنون الحكيم**
الشيخ محمد شمس

6



16



60



العدد 407 آب 2025 م

3

58	قصة وعبرة:.. من استغنى.. أغناه الله
60	تحقيق: الشعب الإيراني: كلنا مع الولي هناء نور الدين الموسوي
66	قرى الصمود: عيتا الشعب: تلال لم تنح تحقيق: نقاء شيت
71	مهارات: كيف تدعم صديقاً انطوائياً؟ داليا فنيش
76	بيئة: محمية وادي الحجير: كنز الجنوب الصامد (1) تقرير: إيمان قصير قرصيفي
80	أمراء الجنة: الشهيد على طريق القدس مهدي زهير مرعي (عباس) حوراء مرعي
86	تساييح جراح: نور من بعد الألم حنان الموسوي
90	صحة وحياة: الأكزيما: الأسباب والعلاج تقرير: نانسي عمر
94	أدب ولغة: كشكول الأدب د. علي ظاهر جعفر
96	مناسبات العدد
100	حول العالم
108	آخر الكلام: عابد بغداد والحافي نهى عبد الله
109	المسابقة
112	قسمة اشتراك

فما المعطوب الضمير أم المحرك؟

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

كان قد تعطل محرك سيّارتي، فأودعتها عند ميكانيكيّ أكّد لي ضرورة تبديل المحركّ بآخر، وكان قد وعدني بأنّ إصلاحها لا يحتاج من الوقت إلى أكثر من يومين أو ثلاثة أيام على أبعد تقدير. في اليوم الثالث، اتّصلت به علّه قد أنهى إصلاحها، إلّا أنّه اعتذر وبرّر تأخّره بضيق الوقت، وهكذا استمرّ الحال حتّى مضى ثلاثة أسابيع إلى حين تسلّمت السيّارة! وفي اليوم التالي بالتحديد، بينما كنت أتوجّه إلى قريتي، فإذا بالمحركّ يتوقّف عن الدوران مجدّداً، استشرت أحدهم هناك، وكانت الصدمة: «يجب تغيير المحركّ!» وأكّد لي بالدليل القاطع أنّ الميكانيكيّ الأوّل لم يكن قد بدّل المحركّ البتّة، وما زال القديم هو نفسه في السيّارة!

هي قصّة من قصص كثيرة تحدّث مع العديد من الناس ممّن يقعون فريسة احتيال بعض أصحاب المهن والحرف وغشّهم وطمعهم وجشعهم، ممّن لا يراعون حرمة اللّدين وما أوّتمنوا عليه. وتكاد أمثال هذه القصّة لكثرتها تصبح سرديّة مألوفة على ألسنة الناس، ولم تعد بينهم مصدر استغراب واستهجان! بل أصبح من المألوف أن يسود سوء الظنّ



بمن تأتمنه على أمورك في مثل هذه التعاملات بدل أن يكون الحاكم هو الثقة وحسن الظن.

لقد اعتقد هذا المسكين أن فعلته هذه ستزيد من رزقه وما قُسم له من مال، وربما توهم أيضاً أن لا أحد يراقبه، ما دفعه إلى ارتكاب هذه المعصية. غفل عن ما أخذه بالحرام، أنه كان سيأخذه، لو صبر، بما أحله الله، ذلك أن الرزق مقسوم، قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الزخرف: 32)، إلا أنه تسرع واستحكمت به أهواؤه حتى كتب على نفسه أن يأخذه بالحرام. وغفل أيضاً عن أن الله يراقبه، وهو الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وأن الشاهد عليه هو المحاسب له، قال سبحانه: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ (الأحزاب: 52). وفوق ذلك كله، فقد زرع في نفسي امتعاضاً ونفوراً منه.

إن لمثل هذه التصرفات التي تصدر من بعض أصحاب المهن والأعمال التجارية آثاراً دنيوية وأخروية على حد سواء، فإن الغش من موجبات زوال البركة في الرزق مهما كثر وتنامى، فعن رسول الله ﷺ: «من غش أخاه المسلم، نزع الله عنه بركة رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه»⁽¹⁾، وهو كذلك يوجب غضب الله سبحانه، عنه أيضاً ﷺ: «من غش مسلماً في شراء أو بيع فليس منا، ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم أغش الخلق للمسلمين»⁽²⁾.

ولا بد في الختام، من الإشارة إلى أن عدم الالتزام بآداب الأعمال المهنية وأحكامها وضوابطها الشرعية، يؤدي لا محالة إلى عدم استقرار علاقات الناس في ما بينهم، ويكون سهماً مسموماً يرمى على صفحة الأمن الاجتماعي العام.

فلنعمل بروح قوله تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 105)، نبتغي رضاه في كل خطوة نخطوها، ونتقيه في عباده، فلا نظلمهم ولا نغبنهم، ونكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: 110) في كل مفاصل حياتنا. وصدق الشاعر حيث قال:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّوْمِ عَرَضُهُ
فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمَهَا
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ

الهوامش

(1) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج 3، ص 173.

(2) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص 42.

ظهور الإمام المهديّ والملاحمة الأخيرة

السيد عباس عليّ الموسويّ

بعد هزيمة جيوش السفينائي التي وجّها إلى المدينة والعراق على يدَي الإمام المهديّ عليه السلام، يتوجّه الإمام عليه السلام إلى الكوفة «فيطيل فيها المكث ما شاء الله أن يمكث حتّى يظهر عليها»⁽¹⁾. ولعلّ هذه الإطالة في مدّة البقاء فيها هي من أجل تطهيرها من الجيوب المتبقّية من الأعداء والخوارج والبتريّة وغيرهم، ومن أجل تثبيت الأمن وإرساء قواعد الدولة.

● التقاء المُعسكرين

بعد استقرار الوضع في الكوفة، يتحرّك الإمام المهديّ عليه السلام بجيشه قاصداً السفينائيّ فيدخل «مرج عذراء»، وهي بلدة فيها قبر الشهيد حجر بن عدي الكنديّ الذي قتله معاوية بن أبي سفيان لولائه للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ووفائه له.

أمّا السفينائيّ، فيكون بوادي الرملة في فلسطين، فيكمل الإمام المهديّ عليه السلام مسيرته حتّى إذا التقى الجمعان - جمع الإمام المهديّ عليه السلام وجمع السفينائيّ - هنا، تختلط الأوراق ويُفصل بين أصحاب الإيمان الصادقين في إيمانهم وبين المنافقين، ويحصل الفرز الحقيقيّ والنهائيّ لأصحاب الإمام المهديّ عليه السلام من جهة ولأصحاب السفينائيّ من جهة أخرى.



إنَّه اللقاء الأخير في تمييز الصالحين من الخبيثين. لذا، سيخرج أناس كانوا مع الإمام المهدي عليه السلام ويلتحقون بالسفياي، وآخرون كانوا مع السفياي ويلتحقون بالإمام عليه السلام، ويسمى هذا اليوم «يوم الإبدال»، لتبدل الأشخاص والمواقع، فيحسم هؤلاء أمرهم، وينضوي كل قوم تحت راية لها معالمها وقائدها وغاياتها وأهدافها.

وتدور المعركة بين المعسكرين: معسكر الإمام المهدي عليه السلام ومعسكر السفياي، ولا تنتهي إلا بالقضاء على السفياي ومن معه حتى لا ينجو منهم مخبر ⁽²⁾.

● الفتوحات الكبرى

تغيب تفاصيل الفتوحات الكبرى في مصادرها كما تغيب في مصادر العامة، ولعلَّه لأسرار وحكم مخفية عنَّا، وإن كنَّا نحتمل اختفاءها لظروف مرَّت فيها الأمة، فصعب على الرواة نقلها، أو لعدم اهتمامهم بها، أو لأنَّ الكشف عنها بالتفصيل يضرُّ بحركة الإمام المهدي عليه السلام وخططه والخريطة العسكرية التي ينتهجها ويسير وفقها. على كلِّ حال، فمع ذلك كله، لم تخل الأحاديث والروايات من دلالات وعناوين عريضة تشير إلى أنَّ فتوحات كبرى ستحصل بيسر وسهولة، حيث تُهيأ للإمام المهدي عليه السلام كلُّ سبل الانتصار، سواء كانت ماديَّة أم معنويَّة.

في الحديث عن أبي جعفر (الباقِر) عليه السلام:
«إذا قام القائم... إلى قوله: ويفتح قسطنطينيَّة والصين وجبال الديلم...» ⁽³⁾.
وأيضاً عنه عليه السلام قال: «ثمَّ يعقد بها القائم ثلاث رايات: لواء إلى القسطنطينيَّة يفتح الله له، ولواء إلى الصين يفتح له، ولواء إلى جبال الديلم يفتح له» ⁽⁴⁾. وعنه عليه السلام قال: «ويبعث جنداً إلى القسطنطينيَّة، فإذا

**بعد استقرار
الوضع في
الكوفة،
يتحرَّك الإمام
المهدي عليه السلام
بجيشه قاصداً
السفياي**



إذا آمنت هذه
الدول ودخلت
الإسلام، كان
دخول غيرها
من دول العالم
الصغرى أيسر
وأسهل

نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون»⁽⁵⁾. وعنه عليه السلام قال: «والله، لكأنني أنظر إليه -إلى القائم- وإلى أصحابه يقتسمون الدنانير على الجحفة، ثم تسلم الروم على يده، فيبني فيهم مسجداً ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه ثم ينصرف»⁽⁶⁾. والمراد بقوله «مسجداً»، جنس المسجد، ويكون ذلك بحسب الحاجة في المناطق المفتوحة.

● دعوة عالمية

هذه الخريطة التي رسمتها الأحاديث، يمكن أن تشير إلى بلدان العالم كلها؛ فإذا فُتحت بلاد الروم -وهي إشارة إلى كل بلاد النصارى المسيحيين-

كما أنَّ الصين إشارة إلى كلِّ البلاد التي لا تدين بدين، وأيضاً بلاد الديلم التي يمكن أن تشير إلى البلاد الروسية ومنظومتها من البلدان التي تدور في فلكها، فإذا فُتحت هذه البلاد نتيجة ما يرون من آيات يمتلكها الإمام المهديّ ﷺ ومَن يوجَّهه من قاداته إلى فتحها، أو نتيجة لقناعة تلك الشعوب، كما جاء في الحديث المذكور سابقاً: «وتسلم الروم على يده -يد الإمام المهديّ ﷺ- فيبني فيهم مسجداً ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه ثمَّ ينصرف».

كما أننا نلمح من خلال قوله: «وتسلم الروم على يده»، أنَّ المسيحيين يستجيبون لدعوته، إمَّا مباشرة أو بوساطة المسيح ﷺ الذي ادَّخره الله في السماء حتَّى إذا خرج الإمام المهديّ ﷺ أنزله الله، فكان المساعد له في حمل الدعوة إليه تعالى، وكان له الدور المهمُّ في أسلمة أمته، خصوصاً عندما يرون نبيَّهم -المخلَّص- قد آمن بالإمام ﷺ

وأتبعه وصلَّى خلفه، وهو يدعوهم إلى الإيمان به وبما يدعوهم إليه. وإنَّ استجابتهم ستكون سريعة وسهلة وبدون كثير عناء أو قتل أو قتال.

ثمَّ بطبيعة الحال، إذا آمنت هذه الدول ودخلت الإسلام، كان دخول غيرها من دول العالم الصغرى أيسر وأسهل، حيث تحصل لها القناعة بصحَّة ما يدعو إليه الإمام المهديّ ﷺ.



الهوامش

- (1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 52، (4) المصدر نفسه، ج 52، ص 388.
- (2) المصدر نفسه، ج 52، ص 224.
- (3) المصدر نفسه، ج 52، ص 339.
- (4) المصدر نفسه، ج 52، ص 365.
- (5) المصدر نفسه، ج 52، ص 389.
- (6) المصدر نفسه، ج 52، ص 389.

حَارَبْنَا الْجَمِيعَ وَنَصَرْنَا اللَّهَ*

إنَّ للتَّارِيخِ الَّذِي نَصَرْنَا اللَّهَ بِهِ لِمَعَانًا مِنْ نَوْعٍ آخَرَ فِي تَارِيخِ
إِيرَانٍ، ذَلِكَ هُوَ لِمَعَانِ نَوْرِ اللَّهِ وَالِدَّعْمِ الإِلَهِيِّ الْخَاصِّ لِلشَّعْبِ الإِيرَانِيِّ
الْمُظْلُومِ الْمَنْهُوبِ. وَإِنَّ الَّذِي لَا يَرَى هَذَا الدَّعْمَ وَالْمُعْجِزَةَ، فَهُوَ
كَالْخَفَاشِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرَى نَوْرَ الشَّمْسِ الَّذِي يَضِيءُ الْعَالَمَ.
أَيُّ عَامِلٍ هَذَا الَّذِي خَلَقَ الثِّقَّةَ وَالْهَدُوءَ فِي مُجَاهِدِينَا وَأَلْقَى الْخَوْفَ
وَالرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ؟ عَلِمًا أَنَّ الْقُوَى الْعَظْمَى، وَخَاصَّةَ الشَّيْطَانِ
الْأَكْبَرَ أَمْرِيكََا، كَانَتْ تَدْعِمُهُمْ، وَتَمْدَّهُمْ بِالسَّلَاحِ وَمِلْيَارَاتِ الدُّوَلَارَاتِ
مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. كَمَا تَمَتَّعُوا بِدَعْمِ جَمِيعِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْمُؤَثِّرَةِ
فِي الْعَالَمِ وَمَا زَالُوا، فِيمَا نَحْنُ نَوَاجِهُ الْحَصَارَ الْاِقْتِصَادِيَّ وَالْمُؤَامَرَاتِ
الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ الْقَاسِيَةِ.

● فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ

لقد هاجمونا غفلة عن طريق البر والبحر والجو، واحتلوا قسماً كبيراً من بلادنا، وأخذوا يدمرون ويقتلون وينهبون مدننا وشعبنا المظلوم، بحيث كان ذلك من عوامل نشر الخوف والرعب في صفوفنا، ومنح الثقة والهدوء للأعداء المهاجمين.

لكن، ألم يتحقق في جبهات القتال مصداق قوله تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ قَرِيحًا تَفْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ قَرِيحًا﴾ (الأحزاب: 26)؟ كذلك، ألم يكن المقاتلون في هذه الجبهات مصداق قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الفتح: 4)؟

يا إلهي! إنَّ مقاتلي إيران الشباب يرون النصر منك ولم يُصبهم الغرور بقدراتهم. فأنت الذي أنزلت الطمأنينة والسكينة في قلوبهم، وقذفت الخوف والرعب في قلوب أعداء الإسلام.

إلهي! كل ما هو موجود فمُنعك، ونأمل أن تديم لنا رعايتك وتأييدك حتَّى النصر النهائي ما دام أعداؤك يحاربون الإسلام وجنود الله.

● نصائح في زمن الحرب

أذكر بعض النقاط التي ينبغي أن يلتفت إليها الشعب والحكومة والجيش والحرس والتعبئة وسائر القوات المسلحة، وهي:

**يا إلهي! إنَّ
مقاتلي إيران
الشباب يرون
النصر منك ولم
يُصبهم الغرور
بقدراتهم**

1. علينا جميعاً أن نعلم أنَّ الأمور كلها، ومنها الفتح والنصر، بيد الله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: 126). وينبغي أن لا يجعلنا هذا النصر المبين وسائر الفتوحات نشعر بغرور القوة، فيؤدِّي إلى الضعف والهوان.

2. ينبغي على القوات المسلحة أن تكون

مستعدة في الحرب حتَّى آخر لحظة وتحقيق النصر النهائي، وأن لا تغفل أبداً عن حيلة العدو وخطره.

3. لا تقلقكم الأبواق الدعائية التي تبث الأكاذيب، وتخلق الشائعات، وتخدم المجرمين الكبار من خلال التعتيم الذي تمارسه على انتصارات مقاتلينا الشجعان.

4. على الرّغم من أنّ هذه الحرب المفروضة تستدعي الدّفاع عن الحقّ والوطن، وبذل الجهود، وتقديم الخسائر، وتسلب منّا الشّباب العظام، وتشردّ المظلومين من ديارهم، إلّا أنّها تتضمّن بإرادة الله تعالى أموراً عظيمة ومهمّة، منها أنّها نشرت عظمة الإيمان والإسلام في هذا العالم الواسع، فإذا بها تصنع ثورة إلهيّة، وتخوض بنصر وشجاعة حرباً غافلتها وشئت عليها بمؤامرة ناهبي العالم والعلماء الجاهلين. وكأنّ يد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام المباركة في يوم الخندق هي التي خرجت من أكمّام جنودنا ووقفت بصلافة في مبارزة الإسلام كلّه إلى الكفر كلّه.

5. ينبغي على شبابنا والمسؤولين عن الأسرى والأجنيين أن يجعلوهم يتدوّقون حلاوة رحمة الإسلام وعظمتها، حتّى يكونوا بعد إطلاق سراحهم مبّليّين للإسلام.

6. إنّنا لسنا في حرب مع أيّ دولة، سواء كانت إسلاميّة أم غير إسلاميّة، وندعو إلى السّلم والتّفاهم مع الجميع، وما زلنا في موقع الدّفاع، وهو حقّ إنسانيّ وفريضة إلهيّة على كلّ إنسان. ليست لدينا نيّة الاعتداء على أيّ بلد كان، بل ندعو الدّول الإسلاميّة أن تقف إلى جانب بعضها، وتعلن التزامها الإسلاميّ بالدّفاع عن حقوق المسلمين والدّول الإسلاميّة ضدّ اعتداءات المعتدين، كإسرائيل المعتدية. وإذا ما تحقّق هذا الأمل، فلن تستطيع أيّ قوّة، مهما كانت عظيمة، أن تعتدي على الدّول الإسلاميّة أو على واحدة منها، أو تمارس ضدها القوّة والضّغط. وإنّنا نعتقد أنّ مصلحة جميع الدّول، لا سيّما المجاورة ودول المنطقة، هي أن لا تورط نفسها في الهلاك الدّنيويّ والعذاب الأليم في الآخرة، من أجل مصالح القويّ العظمى وتسلّطها.

من الأفضل أن يقبلوا هذه النّصيحة الإسلاميّة وأن يتضامنوا مع الشّعب الثّائر المظلوم في فلسطين المحتلّة، ويدافعوا عنه ضدّ الاعتداءات الإسرائيليّة، حتّى ينتصروا على هذا المحتلّ الملحد.

الهوامش

* من كلمة لآية الله الإمام الخميني قدس سرّه، بتاريخ: 6 جمادى الآخرة 1402 هـ. ق. صحيفة الإمام، ج 16، ص 123-126.

الحوزويّون رؤّاد قضايا الأمة (2)*

تأسيس الحكومة الإسلاميّة، كان من الإنجازات البارزة للإمام الراحل قده في مباحث "ولاية الفقيه" في أثناء نفيه إلى النجف، ما فتح طريق البحث أمام فضلاء الحوزة، وقد تكاملت أبعاد النظرية نظرياً وعملياً بعد قيام الجمهوريّة الإسلاميّة؛ لكنّ هذا العمل لا يزال غير مكتمل في العديد من النظم الاجتماعيّة للبلاد. لذا، تقع على الحوزة مسؤولية ملء هذا الفراغ؛ وهذا يندرج في عداد مسؤولياتها الحتميّة. اليوم، وبعد حاكميّة النظام الإسلامي وإرسائه، غدت مسؤولية الفقيه والفقاهة ثقيلة، إذ إنّ الفقه الذي يصنع الأمة ليس محصوراً في حدود الأحكام العباديّة والواجبات الفرديّة وأبعادها.

● المشاركة في إنتاج النظم الاجتماعيّة

تُدار الدول والمجتمعات البشريّة في جميع شؤونها الاجتماعيّة عبر نظم محدّدة؛ فشكل الحكومة، وأسلوب الحكم (الاستبداد، التشاور، و...)، والنظام القضائيّ والتحكيم في النزاعات والمخالفات والقضايا الحقوقية أو الجزائية، والنظام الاقتصاديّ والماليّ ومسائل العملة وغيرها، والنظام الإداري، ونظام إدارة الأعمال، ونظام الأسرة، وغيرها، كلّها تُعدّ من الشؤون

الاجتماعية للدولة، والتي تُدار في مجتمعات العالم بأساليب مختلفة، وفي إطار نظم متنوعة.

وتستند هذه النظم إلى قاعدة فكرية، نابعة إما من عقول المفكرين أو من التقاليد الموروثة. أمّا في الحكومة الإسلامية، فينبغي أن تُستمدّ هذه الأنظمة من الإسلام ونصوصه المعتمدة، وأن تُستخرج منها نظم إدارة المجتمع.

● الاستفادة من مكتشفات العالم المعاصر

إنّ الحوزة تحتاج في عملية صياغة النظم الاجتماعية وتنظيمها، إلى أن تكون على دراية كافية بمكتشفات العالم المعاصر بشأن هذه النظم. هذه الدراية ستمكّن الفقيه عبر إدراك صوابية هذه المكتشفات أو خطئها، من الاستحضار الذهنيّ اللازم لتوظيف تصريحات الكتاب والسنة وإشاراتها في صياغة هيئة النظم الاجتماعية لإدارة شاملة وكاملة للمجتمع على أساس الفكر الإسلاميّ. ويمكن أن يكون هذا أحد مجالات التعاون بين الحوزة والجامعة. المهمة الكبرى للجامعة هي أن تنهض بمسؤولية تمييز الآراء الصحيحة والخطئة في المعارف الرائجة عالمياً في مجال العلوم الإنسانية، وأن تعمل بالتعاون مع الحوزة العلمية على تقديم مضمون الفكر الدينيّ ضمن قوالب مناسبة.

● توصيات لعمل أفضل

تعدّ حوزة قم رائدة وفي الطليعة، ولكي تكون بقيّة الحوزات على مسافة ملحوظة منها، ينبغي الالتفات إلى النقاط الآتية:

1. يجب أن تكون الحوزة مواكبة للعصر، وأن تخطو دائماً بما ينسجم مع الزمان، بل أن تتعدّى الزمان في حركتها.
2. يجب الاهتمام بتربية الطاقات في المجالات كلّها. فمن يرسم مسار حركة هذا الشعب ومستقبل الثورة الإسلامية هي الطاقات التي تتربّى اليوم في الحوزة العلمية؛ فليُعزّز الحوزويّون علاقتهم بالناس.
3. يجب على مديري الحوزات، وعبر التدبير المناسب، أن يحبطوا المغالطات المغرضة التي تجعل الطلّاب الحوزويّين الشباب محبطين تجاه المستقبل. يتمتّع الإسلام وإيران والتشيّع اليوم بعزّة وحرمة على مستوى العالم لم يسبق أن كان لهما مثيل في الماضي. على الطالب الحوزويّ

**يجب أن
تُصاغ المناهج
الدراسية في
الحوزة بنحو
يُدرّس فيه الفقه
النير والمواكب
للعصر**

الشاب أن يدرس ويتنامى وهو يمتلك هذا الشعور.

4. ينبغي أن يُنظر إلى جيل الشباب في المجتمع بعين التفاؤل، وأن يجري التعامل معهم من هذا المنظور. إنَّ فئة واسعة من شباب اليوم، من الذين يمتلكون معدّل ذكاء مرتفعاً، أوفياء للدين ومدافعون عنه، بالرغم من كلّ المغالطات الهدّامة للفكر والإحساس الديني؛ وثمة كثيرون آخرون أيضاً ليس لهم أيّ

معاندة مع الدين والثورة الإسلامية. يجب أن لا تؤدّي الأقلّيّة الضئيلة جدّاً المُعرضة عن المظاهر الدينيّة إلى وقوع الحوزة في التحليلات غير الواقعيّة.

5. يجب أن تُصاغ المناهج الدراسية في الحوزة بنحو يُدرّس فيه الفقه النير والمواكب للعصر، والمبنيّ طبعاً على المنهج الاجتهاديّ، إلى جانب الفلسفة الواضحة ذات الامتداد الاجتماعيّ والرؤية المؤثّرة في هيئة الحياة المجتمعيّة، ومعها علم الكلام البليغ والمتين والقادر على الإقناع، وذلك على يد أساتذة ماهرين. وتكسب هذه الثلاثيّة كشفاً ونورانيّة وعمقاً في ظلّ فهم القرآن ودروس التفسير.

6. ينبغي أن تتولّى الحوزة بنفسها -لا جهة خارجية عنها- منح الشهادات العلميّة إلى خريجها. ويمكن بطبيعة الحال استخدام تسميات مألوفة ومعروفة في الأوساط العلميّة داخل البلاد وخارجها، مثل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه البحثيّة وما إلى ذلك، بدلاً من المستويات الحوزويّة الأولى والثاني والثالث والرابع.

وأخيراً، لطالما كان الزُهد والتقوى والقناعة والاستغناء عن غير الله، والتوكّل، وروحيّة التقدّم، والاستعداد للجهاد، من توصيات الإمام الجليل عليه السلام وأبرز الشخصيّات الأخلاقيّة والمعرفيّة إلى الطلّاب الحوزويّين الشباب، والآن أنتم أيّها الشباب الأعزّاء في الحوزة العلميّة مخاطبون بهذه التوصيات ذاتها.

الهوامش

* من نداء سماحته عليه السلام إلى المؤتمر الدوليّ الذي عُقد بمناسبة مرور مئة عام على إعادة تأسيس الحوزة العلميّة في قم، بتاريخ 2025/05/07م.

وصاياه الأخيرة في عاشوراء (2): انصروا الحق*

سيد شهداء الأمة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)

عندما ارتحل الإمام الحسين عليه السلام من قصر بني مقاتل: فبينما كان عليه السلام يسير، أخذته خفقة نوم خفيفة، فانتبه قائلاً: «إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين»، وكّرر هذه العبارة مرّتين أو ثلاثاً. عندها، جاءه ابنه عليّ الأكبر وهو على فرسه وقال مثل ما قال أبوه: «إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين»، ثمّ قال: «يا أبتِ، جعلت فداك، ممّا حمدت الله واسترجعت؟». فأجابه الإمام الحسين عليه السلام: «يا بني، إني خفقتُ برأسي خفقة، فإذا فارسٌ على فرس يقول: (القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم)، ففهمت أنّ المنيّة قد نزلت بنا، وأنّ الموت يسرع نحونا». فسأله عليّ الأكبر: «ألسنا على الحقّ؟»، فردّ عليه عليه السلام: «بلى، والذي إليه مرجع العباد». فقال: «إذاً، لا نبالي أن نموت محقّين». فأثنى عليه الإمام عليه السلام بكلماتٍ عظيمة: «جزاك الله من ولدٍ خير ما جرى ولداً عن والده»⁽¹⁾.



● اعرفوا الحق

**المطلوب، أن
نبحث عن الحق،
وبعد البحث
عنه نعرفه**

إنَّ الله سبحانه وتعالى هو الحق، وكلُّ ما جاء به أنبيأؤه ورسله ﷺ هو الحق أيضاً. وهو داعي الخلق إلى ذلك، وهاديهم إليه.

يسأل الإنسان: ماذا يريد الله منّا في هذه الدنيا؟ يقول الله لعباده المؤمنين: أولاً،

اعرفوا الحق. وأوّل خطوة في معرفته هي البحث عنه والسعي إليه، في كلّ صغيرة وكبيرة. ففي كلّ أمرٍ من أمور الحياة يوجد حقٌّ وباطل؛ فالعدل والإنصاف حقٌّ، والظلم والتفضيل بين المتساويين باطل. والبحث عنه يعني هنا: أن نتعلّم، ونسأل، ونتأمّل، ونفكر. وثمّة الكثير من أوجهه، واضح بيّن، كعين الشمس، وقد أعطانا الله العقل والفطرة السليمة لتتمكّن من إدراكه. فكلّ ما يمكن أن يُعيننا على معرفة الحقّ في هذه الحياة، قد وفّره الله لنا: في أنفسنا، والطبيعة، وآيات السماء والأرض، وبعثه رسله وأنبيأئه ﷺ. وإذا كان وجود إلهين يؤدّي إلى فساد السماوات والأرض كما قال الله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: 22)، فكيف يكون هذا الكون الشاسع المنظم لولا إله واحد قويّ حكيم؟

ثمّة أمور تحتاج إلى سؤال، وبحث، ورجوع إلى العلماء والأنبياء، حتّى يبين الحقّ فيها، لأنّ تركها للعقل وحده أو للفطرة فقط قد يؤدّي إلى الضلال. فمن لم يسأل، ولم يبحث، ولم يتعب نفسه في طلب الحقّ، سواء في الدين أو السياسة أو الأخلاق أو الموقف، فهو جاهل مقصّر، سيُسأل ويُحاسَب يوم القيامة، بخلاف الجاهل غير المقصّر الذي لم تتوفّر له الوسائل ولا الفرص، فهو معذور.

● انصروا الحق

المطلوب، إذاً، أن نبحث عن الحقّ، وبعد البحث عنه نعرفه؛ لأنّ العلم والمذاكرة والتدقيق هي الوسائل التي توصلنا إلى معرفته. ومن بعد ذلك، يأتي القبول القلبيّ له، والمرحلة الصعبة حقّاً هي الاعتراف به باللسان، فكثير من الناس يعرفونه في قلوبهم لكنهم يتردّدون في إعلانه أو يحجمون عنه.

ثمّ بعد ذلك، تأتي مرحلة أصعب: العمل بالحقّ والالتزام به، سواء كان

لصالحك أو عليك، أو في مالٍ، أو شهادةٍ، أو موقفٍ، أو غيرها. والدرجة الأعلى في ذلك هي نصره الحق، حتّى متى طُلب منك التضحية بفلذة كبذك، فعليك التضحية به، كما فعل الإمام الحسين عليه السلام، أو أن تصبر على الجرح والشلل والفقد، كما فعلت عائلته وأهل بيته. فنصرة الحق ليست كلمات تُقال، بل دمٌ يُراق، وقلوبٌ تُبدل، وحياةٌ تُستنزف في سبيله.

● كربلاء رمز الصراع بين الحق والباطل

«لبيك يا حسين» لا تعني فقط البكاء أو التعزية، بل هي دعوةٌ حقيقية إلى نصره الحق اليوم. كربلاء رمز الصراع بين الحق والباطل، بين الجبهة التي تحمل العدالة الإلهية وتلك التي تمثّل الطغيان والظلم.

وما قصة الإمام الحسين عليه السلام إلا تذكير بأن معركة الحق ليست فقط بالأمس في كربلاء، بل هي مستمرة اليوم، وفي كلّ زمان. وقد كان على الناس آنذاك أن يتخذوا موقفاً، وليس فقط أن يعرفوا الحق أو يؤمنوا به في قلوبهم أو ينطقوا به بألسنتهم، بل أن يقفوا معه بفعل حقيقي، وأن ينصروه بأموالهم وأرواحهم ودمائهم.

وهذا ما نحتاجه اليوم: أن نعي أنّ ثمة حقّاً واضحاً جليّاً أمامنا، لا يحتاج إلى نقاشات طويلة ولا استدلال معقّد، كالشمس في رابعة النهار. وهو قضية فلسطين والأرض الفلسطينية المحتلة، من غزّة إلى الضفّة، ومن لبنان إلى سوريا، حيث الاحتلال الصهيوني الذي يغتصب الأرض ويقتل الأهل ويدمر البيوت.

إنّ هذا الحق واضحٌ عند الأمم والقوانين والضمائر، سواء من خلال المعايير الدينية أو الأخلاقية أو القانونية أو الإنسانية. ومن هنا، فإنّ قول «لبيك يا حسين» اليوم يتطلب منا أن نتخذ موقفاً، ونكون إلى جانب الحق، بكلماتنا وبأفعالنا، وبحضورنا ومسؤوليتنا.

● تجلّيات الحق: نصره فلسطين

إخواني وأخواتي، من يتجاهل ما يجري في غزّة، وما يتعرّض له الشعب الفلسطيني من مجازر وأسر واعتقال، فهو ميّت القلب والعقل والروح، لا مشاعر إنسانية فيه.

لا أتحدّث هنا عن الجانب السياسي أو العسكري، بل عن الموقف

«لَبَّيْكَ يَا حَسِينَ»
لا تعني فقط
البكاء أو التعزية،
بل هي دعوة
حقيقية إلى نصره
الحق اليوم

الإنساني البسيط، ذلك الذي يستدعي منا أن نتألم لأخينا الإنسان، وأن نحسّ بآلامه. ومعرفتنا بالواقع يجب أن تقودنا إلى المسؤولية، ونصرة الحق، والوقوف إلى جانب المظلومين، ضمن القدرة المتاحة.

الله عزّ وجلّ لا يطلب من الناس ما لا يطيقون، لكنّه يسألهم عمّا استطاعوا فعله. فمن قال إنك لا تستطيع أن تفعل شيئاً؟ إنّ

كثيراً من الناس قادرين على الكثير، فابحثوا عن ما يمكنكم تقديمه: هل هو دعوة، تعاطف، موقف، كلمة حق، أو حتّى تفاعل بسيط مع الحدث؟ كلّ من بلغ سنّ التكليف -رجلاً كان أو امرأة- سيقف يوم القيامة ليسأل عن موقفه من فلسطين ومن قضية هذه الأمة، وعن ما قاله، وفعله، وقدمه. فيكون جوابه جاهزاً في الدنيا، قبل أن يُسأل عنه في الآخرة، حيث لا عذر ولا مهرب، ويظهر كلّ شيء في كتابٍ ناصع لا يُكذّب صاحبه. وذلك من أهمّ الامتحانات الكبرى التي تواجه البشرية اليوم.

● ألسنا على الحق؟

نحن مسؤولون عن نصره الحق، حتّى لو علمنا أنّ هذا الموقف سيواجهه بالاتهامات، والضجيج، وكلمات التشييط والتشكيك، فإننا لا نبالي. فإن كنّا لا نخاف الموت، فكيف نخاف أقلّ منه؟ وإن كنّا مستعدين للتضحية بكلّ غالٍ ونفيس، فكيف نأبه بالأقوال التي تعبّر أحياناً عن الضعف، وأحياناً عن الخيانة؟

عندما نصر الحق، نتحمّل التبعات السياسيّة، ونواجه هدم البيوت، وارتقاء الشهداء، وجراحات الإخوة والأحبة، وفي قلب كلّ ذلك، لا يتزعزع موقفنا ولا نتراجع لحظة واحدة، لأننا نقول: «ألسنا على الحق؟»، فيجيب القلب والإيمان: «بلى، والذي إليه مرجع العباد!».

الهوامش

* من كلمة لسماحته (رضوان الله عليه) (1) الإرشاد، الشيخ المفيد، ج 2، ص 82.

بتاريخ: 2024/7/7م.

من أحكام الغش في المعاملات

الشيخ علي معروف حجازي

الغش نوع من أنواع الخيانة؛ لأنه إخفاء للواقع، وإظهار لخالفه بحيث لا ينطبق عليه. ويتحقق بإخفاء العيب أو تزيينه، فلا يتعرّف عليه الطرف الآخر. ومما يؤسف له تفسّي ظاهرة الغش والخداع في عدد كبير من الأسواق والأشياء، إذ لا تكاد سلعة أو بضاعة تسلم من تلاعب الغشاشين وتدليسهم. نتحدّث المقالة عن بعض مصاديق الغش والأحكام التي تترتّب على هذا العمل.

● الإعمار

يجب على من يساهم في إعمار البيوت ونحوها أن يعمل بما طلبه الزبون تماماً، من نوعيّة البضائع وجودة العمل ونحو ذلك. فلا يجوز التّبديل والغش والخداع؛ فلو أنّ العامل أو المقاول أو المهندس،... أخلّ بما طلبه الزبون، فيجب عليه أن يضمن له ما أخلّ به، ولا يستحقّ الأجرة على عمله.



● غش بعض المصانع

بعض المصانع يقوم بتركيب الأجهزة وتجميعها من قطع من مصانع عديدة، ثم يعرضها للبيع في السوق على أنها من صناعة إحدى الدول الأجنبية المعروفة.

فلو استطاع المشتري تمييز هذه القطع المذكورة ومعرفة ما إذا كانت محلية أم أجنبية، لم ينطبق على تجميعها وتركيبها عنوان الغش والتدليس، ولكن الإعلان والإخبار بشأنها خلافاً للواقع كذب وحرام.

ولو وقع البيع على السلع المذكورة بوصف مخالف للواقع فالمعاملة صحيحة، لكن المشتري لو اطلع بعد ذلك على واقع الأمر كان له خيار الفسخ؛ فيجوز له أن يبطل المعاملة، ويسترد ما دفعه من مال، أو أن يطالب بتفاوت القيمة.

● إصلاح السيارات والآليات

أ. لو أن شخصاً طلب من (ميكانيكي) أن يصلح سيارته مثلاً، وطالبه بقطع أصلية، أو من دولة معينة، أو من مصنع معين،.... فلا يجوز للـ(ميكانيكي) وضع قطع غير أصلية، أو من بلد غير البلد أو المصنع المعينين، كما يجب أن يكون إصلاح السيارة حسب ما يقتضيه الأمر واقعاً، فلا يجوز الخداع والكذب والتزوير، ولو فعل ذلك، فيجب ضمان ما فعله لمن خدعهم.

ب. بعض الإخوة يعملون في مجال إصلاح السيارات، فيأتي إليهم تجار السيارات ويطلبون منهم إصلاح سياراتهم بشكل غير متقن؛ وذلك ليقّللوا من تكلفة إصلاحها، زعماً منهم كفاية ظاهرها الجيد لعرضها للبيع على المشتري. هذا العمل لا يجوز إذا كان مما يؤدي إلى التدليس، وكان العامل على علم بأن هذا العيب مما يخفيه صاحب السيارة عن المشتري.

**يجب أن يكون
إصلاح السيارة
حسب ما يقتضيه
الأمر واقعاً، فلا
يجوز الخداع
والكذب والتزوير**

● شراء سيارة أو غيرها للآخرين

من المتعارف أن شخصاً قد يكلف آخر بشراء سيارة أو أي شيء آخر له، فيشتريها له - مثلاً - بمليون ليرة، ثم يقول له: إن السيارة بمليون ومئة ألف، ويريد من الزيادة التعويض عن عملية البحث والجهد المبذول في معاملة الشراء.



لو كان المشتري وكيلًا من الآخر في شراء السيّارة له، كان الشراء بما دفعه من ثمن الشراء للموكل، وليس للوكيل المطالبة بأزيد منه. نعم، يجوز له المطالبة بأجرة مثل الوكالة.

وأما لو اشترى السيّارة بماله لنفسه، ثم أراد بيعها ممّن أوصاه بذلك، فيجوز له أن يبيعها منه بما يتوافقان عليه من الثمن، ولا يجوز له الكذب في الإخبار بثمن الشراء، ولكن لا يؤثر الكذب في صحّة بيعه وعدم بطلانه.

● تغيير الشكل الخارجي للسلعة

يقوم بعض التجّار عند عرض سيّارته أو درّاجته الناريّة أو نحوهما للبيع بتلميع الأماكن المتضرّرة أو صبغها. فإذا كان التاجر يغطّي بالعمل المذكور عيباً عن المشتري، فمع أنّه قد ارتكب حراماً إلا أنّ أصل المعاملة المذكورة صحيح، ولكن إذا التفت المشتري بعد المعاملة إلى وجود العيب، جاز له فسخ المعاملة أو المطالبة بتفاوت القيمة.

● تسويق البضائع

يجوز العمل في تسويق البضائع، ولكن لا يجوز الغش، ولا إجبار المشتري على شراء ما لا يريده.

● الغش في اللحوم

أ. لو أنّ شخصاً طلب لحماً بدون دهن، فلا يجوز وضع الدهن مع اللحم وبيعه له. وإذا طلب نوعاً خاصاً من اللحم، فلا يجوز خلطه بنوع آخر.

**لا يجوز بأيّ
حال الكذب
والخداع والغشّ
في المعاملات،
حتّى وإن كان
الطرف الآخر
غير مسلم.**

ب. بعض التّجّار يُدخل الماء في الفروّج أو اللّحم الأحمر أو نحوهما ليزداد وزنه، وهذا حرام، والمال مقابل الوزن الزّائد حرام لا يجوز التّصرّف فيه.

ج. بعض محلّات بيع اللّحوم يبيع لحوم الخيل والحمير، وربّما البغال، وهي تخفي حقيقة نوع الحيوان المذبوح؛ وهذا غشّ وحرام ولا يجوز، لأنّ الشاري يبيّن على أنّ اللّحم هو لحم بقر مثلاً.

صحيح أنّ الخيول والحمير والبغال إذا زُكّيت يحلّ أكلها على كراهة، ولكن هذا ليس مبرّراً للغشّ، ويبقى حراماً. فمن يريد بيع هذه اللّحوم، فعليه أن يبيّن للنّاس حقيقة نوعها.

د. لا يجوز إخفاء غير المطلوب في مثل النّفانق أو السّجق أو الإسكالوب) و(الكريسي) و(الناغتس) ونحوها.

● الغشّ في الحليب

إذا طلب الزّبون حليباً طازجاً ومن غير البودرة، فلا يجوز إعطاؤه من غير الطّازج ومن البودرة.

● بيع الخضروات

إنّ لبيع الخضروات (الحشائش) المخلوطة بالطّين أو التّي تنضح بالماء لتبقى طريّة إشكال، إلّا إذا كانت البضاعة معروضة أمام المشتري بشكل واضح بحيث لا يعدّ ذلك خداعاً، فلا إشكال في ذلك، أمّا في غير ذلك، فيحقّق للزّبون فسخ المعاملة.

● الغشّ والكذب والخداع مع غير المسلمين

لا يجوز بأيّ حال الكذب والخداع والغشّ في المعاملات، حتّى وإن كان الطرف الآخر غير مسلم.

إذا كان الغشّ خيانةً للثّقة، وانحرافاً عن الصّدق الذي هو أساس الإيمان، فهل يُعقل أن نبني علاقاتنا وتعاملاتنا على الكذب والخداع، ونعرّض ضمائرنا ومجتمعنا للفساد والانحلال؟!

لا تظننوا بالآخرين سوءاً*

السَّيِّدُ الشَّهِيدُ عَبْدُ الْحُسَيْنِ دَسْتِغِيثُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمُجْتَبَى

تخيّل أنّ رجلاً عاد من عمله وهو يحمل في نفسه غصّة، لمجرّد أنّه رأى صديقه يرافقه شخصاً يبغضه، أو لأنّ صديقه لم يجبه على اتّصاله كما كان يتوقّع. في داخله، بدأ الوسواس ينخر: «لماذا؟ هل هو متعمّد؟ هل ثمة شيء أجهله؟»، حتّى أصبح وهمه أمراً واقعاً لديه، وبدأ يعامل صديقه على أساس أنّه خائنٌ، فكوّن بذلك ظناً لا حقيقة، وأخذ من الظنّ الجانب السيّئ المظلم، بينما الواقع مختلف تماماً.

● معنى سوء الظنّ

كلّ قول وفعل يصدران عن شخص فهما قسمان:

1. وضوح حُسن الفعل: تارة يكون حُسن ذلك الفعل والقول وسلامة نيّة صاحبه، أو عدم سلامتها، واضحين تماماً ويقيناً، بحيث لا يُحتمل خلاف ذلك، كأن يرى إنساناً بأمّ عينه شخصاً آخر يشرب من زجاجة، ويتيقّن أنّ



**كَلَّ قول وفعل
يصدران من مسلم،
فنسمع قوله أو نرى
فعله، ويُحتمل أن
يكونا صحيحين لا
فاسدين، فحمله
على الفساد والاعتقاد
بذلك حرام**

ما فيها خمر، وهو يشربه مختاراً من دون أيّ إكراه أو اضطرار. أو أن يبقى شخص مع آخر من الظهر إلى الغروب ويذكره بالصلاة ثم لا يصلّي. وبشكل عام، كلّما كان قُبْح قول الشخص أو عمله وسوء نيّته واضحين تماماً، ولا مجال أبداً لاحتمال الحُسْن والصحّة، يجوز للآخر أن يُسيء الظنّ به، ويُوَسّع في قلبه مكاناً للاعتقاد بسوئته.

2. عدم وضوح حُسن الفعل: وتارة لا

يمكن اليقين بحُسن فعله أو قُبْحه، ولا بحُسن نيّته أو سوئها، وكلّ من الحُسْن والسوء محتمل.

مثلاً: شممنا رائحة الخمر من فم شخص، فهنا، يُحتمل أن يكون شارب الخمر عالماً عامداً، ويُحتمل أن يكون شربه نسياناً، أو جهلاً بأنّه خمر، أو أنّ شخصاً أجبره على شربه. ومثل ذلك ما إذا كنّا مع شخص من الظهر إلى الغروب ولم يُصلّ، واحتملنا أنّه لم يُصلّ عمداً، واحتملنا كذلك أنّه لم يُصلّ نسياناً.

وكذلك، إذا ما قال جماعة إنّ فلاناً ارتكب فعلاً قبيحاً، يُحتمل أن يكون كلامهم صحيحاً، ويُحتمل أيضاً أن يكون خطأ، أو أنّهم سمعوا ذلك من شخص مغرض وصدّقوه ونقلوه.

بشكل عام، كَلَّ قول وفعل يصدران من مسلم، فنسمع قوله أو نرى فعله، ويُحتمل أن يكونا صحيحين لا فاسدين، فحمله على الفساد والاعتقاد بذلك حرام، إلى حدّ أنّه لو أخبر شخصٌ عادلاً بقُبْح فعل شخص آخر، فلا ينبغي قبول ذلك والاعتقاد به، بل يجب أن تقول: لعلّ الأمر اشتبه عليه، أو سمعنا من جماعة فصل له الظنّ من كلامهم؛ لأنّ السماع ظنٌّ مهمما بلغ القائل ثقةً. فلا يصح أن يكون كلام العادل سبباً لإساءة الظنّ بمسلم.

● الحمل على الفساد في الأمور العاديّة

إنّ موارد سوء الظنّ في الحياة اليوميّة كثيرة، نذكر منها موارد هي محلّ ابتلاء بشكل عام. مثلاً: يرى شخصٌ رجلاً مع امرأة، فيحمل ذلك على الفساد، أو أنّه يجد زوجته تتحدّث مع شخصٍ أجنبيّ، فيُسيء الظنّ بها من دون أيّ تحقيق. أو يرى اثنين يتحدّثان سرّاً، فيتخيّل أنّهما



السبب الأصلي
لسوء الظن
هو حب الدنيا
والعلاقة الشديدة
بالشهوات.

يستغيبانه، فيُسيء الظنَّ بهما، أو يحتمل لدى حديث شخص أنه يُلْمَح إليه ويُكْتَبَى عنه، وهدفه من هذا الحديث الطعن فيه، فيُسيء الظنَّ بهذا الشخص.

● ما يخالف التوقع ليس سبباً لسوء الظنَّ

من يتوقع من شخص آخر أن لا يصدر منه ما هو خلاف رغبته، قد يُسيء الظنَّ به إذا صدر منه خلاف ما يتوقع، فيُبتلى بذنب سوء الظنَّ. وغالباً ما يكون ذلك سبباً للعداوة والحقد والحسد والذنوب الأخرى.

مثلاً: يتوقع شخص من آخر أن يُحسن إليه، ولم يُعطه شيئاً، أو أنه لم يُعطه بمقدار ما كان يتوقع، فيُفسَّر ذلك بالبخل أو بهدف شيطانيٍّ آخر، ويُسيء الظنَّ به. أو طلب منه قرضاً أو استعارة شيء فلم يُعطه، فيُسيء الظنَّ به لذلك. أو طلب نصرته في أمر فلم ينصره بالرغم من استطاعته،

فأساء الظنَّ به وعدَّه إنساناً سيئاً، مع أنَّه كان باستطاعته أن يحمله على الصِّحة ويقول: لعلَّه في الحقيقة لا يستطيع، وأنا لا أعلم، أو أنَّه توقَّع من شخص أن يحترمه ويكرمه ولم يفعل؛ فلم يبتدئه بالسلام مثلاً، أو لم يقيم له إجلالاً، أو لم يمدحه، فيُسيء الظنَّ به، مع أنَّه من المحتمل أن لا يكون الآخر منتبهاً إليه، أو أنَّه ألقى عليه تحية السلام ولم يسمع الشخص الأوَّل، وربما توقَّعه من الأساس في غير محله.

السبب الأصلي لهذا النوع من سوء الظنَّ هو حبُّ الدنيا، والعلاقة الشديدة بالشهوات وشؤون الحياة الماديَّة؛ فلذلك، نجد أنَّ سوء الظنَّ هذا شائع بين الناس، بل يندر الشخص الذي يجتنب هذا الذنب ويتَّقيه.

● منهم من يلمزك في الصدقات

من هنا، جاء في الحديث أنَّ الإمام الصادق عليه السلام يقول إنَّ أكثر من ثلثي الناس مبتلون بهذا الذنب، كما سيأتي. وقد أُشير إلى هذا النوع من سوء الظنَّ في القرآن المجيد، بحيث يقول تعالى: **وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ** (التوبة: 58).

بعض المسلمين بحسب الظاهر، إمَّا لأنَّهم ليسوا مستحقين مالياً، أو لأسباب أخرى، لم يُعطيهم الرسول ﷺ شيئاً من الصدقات، وكان ذلك خلاف توقَّعاتهم ورغباتهم، فأساووا الظنَّ برسول الله ﷺ وغضبوا منه، ورأوا أنَّ عمله ليس مناسباً، والحال لو أنَّهم رأوا أن توقَّعاتهم في غير محلِّها، ورضوا بما أعطاهم الله، لقنعوا وما سخطوا من تقسيم رسول الله ﷺ، ولما ابتلوا



بهذا الذنب الكبير. كما يقول تعالى في الآية التالية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ (التوبة: 59).

أيها القارئ العزيز، لأجل تصديق كلام الإمام عليه السلام، تأمل قليلاً في حالك وحال سائر المسلمين، لترى أننا جميعاً كذلك، أي أننا نرضى عن الله حين يُعطينا وفق رغباتنا النفسية، أما إذا لم يرَ مصلحتنا في ذلك ولم يُعطينا، أو رأى أن مصلحتنا في البلاء وما لا يُريح النفس، فعندها نغضب. وبمستوى آخر، نحن نرضى عن الناس عندما يعاملوننا بما يُطابق رغباتنا، وإذا صدر منهم ما يُخالفها، نُسيء الظنّ بهم ونسخط عليهم. فحيث إنَّ علاقتنا بالشهوات النفسية والرغبات الدنيوية شديدة، وحيث إنَّه لم يستطع أيُّ إنسان على الإطلاق أن يُحقّق رغباته في الدنيا -ولن يصل- فلذلك نحن نُسيء الظنّ دائماً بالله والناس، ونظّل نعتب ونشكو.

● توقع استجابة الدعاء فوراً

من مصاديق سوء الظنّ بالله تعالى: مسلم يدعو الله ويطلب منه حاجته، ولأنَّه يتوقّع استجابة دعائه فوراً، فإذا لم تتحقّق رغبته يسخط على الله، وبعد ذلك إخلاقاً بالوعد، ويُسيء الظنّ به تعالى. في حين لو أنّه تنبّه إلى شروط الاستجابة، التي من جملتها أن يكون في ذلك مصلحة، وما أكثر الطلبات التي يطلبها الإنسان، ولكنّها في الواقع مضرّة له وهو لا يعلم، لو أنّه تنبّه لذلك، لأساء الظنّ بنفسه بدلاً من إساءة الظنّ بالله، ولأدرك أن توقّعه في غير محله.

وهذه الحالة غالباً ما تقترن بالقنوط واليأس من رحمة الله، وقد ثبت في كتاب الذنوب الكبيرة أن عدم الأمل بالله من الكبائر.

ينشأ سوء الظنّ هذا بسبب العلاقة بمشتهيات النفس، وعدم الوصول إلى الأمنيات، وضغط البلايا والمنغصات، ومواجهة المصائب.

إنَّه بذلك أساء الظنّ بالله. وعلى الرغم من أنّه لا يكون عندها كافراً ومرتداً، إلا أن هذه الحالة من سوء الظنّ حرام قطعاً، ومن الكبائر، والتوبة منها واجب فوري، لأنّها تعني النفور منه تعالى، وبُغضه، والاعتراض عليه، والتمرّد على طاعته، وعدم الانقياد له على حدّ سواء. وبعبارة أخرى: حالة سوء الظنّ بالله ضدّ الإيمان.

الهوامش

*مقتبس من كتاب: القلب السليم، الشهيد دستغيب، ج 2، ص 279-291.



فهرس الملف

الإمام الكاظم عليه السلام نورٌ من قعر السجون

- هشامُ بن الحكم.. عالمٌ من مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام
- الإمامُ الكاظم عليه السلام في مواجهة الحكام العباسيين
- الإمامُ الكاظم عليه السلام حرٌّ رغم القيود
- عينُ الإمام الكاظم عليه السلام في بلاط هارون
- بُهلول: المجنون الحكيم

هشام بن الحكم.. عالم من مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام

د. خضر محمد نبها*

لا يمكن أن نتصور أن أئمة أهل البيت عليهم السلام في فترة قرنين ونصف من الزمان، من حضورهم الشهودي إلى غيبة القائم عليه السلام، لم يؤثروا في بناء الفكر الحضاري للأمة الإسلامية الناشئة حينذاك! هل يُعقل أن يكون حضورهم الشريف، والمبارك، والطويل زمنياً، والذي أسماه الإمام الخامنئي رحمته الله «إنساناً عمره ممتان وخمسون عاماً»، حضوراً هامشياً متأثراً لا مؤثراً؟!

يتناول هذا المقال الأثر الكلامي للإمام موسى الكاظم عليه السلام على تلميذه هشام بن الحكم (توفي سنة 179هـ)، هذا المتكلم الكبير، الذي وصفه أحدهم بأنه «هذب المذهب وأول من فتن الكلام في الإمامة»⁽¹⁾، طارحاً «نصين» وردا عن الإمام الكاظم عليه السلام في مسألتين: الرؤية وأفعال العباد، مع بيان أثرهما في المتكلم هشام بن الحكم، وكيف أن الأخير استعان بهما في صياغة أفكاره ومنظومته الكلامية، حسب ما ورد عن هشام من نصوص، لأن مؤلفاته الأصلية مفقودة، مع الأسف.

• هشام بن الحكم: عاشق أهل البيت عليهم السلام

هشام بن الحكم الكوفي، من أصحاب الأئمة: الصادق وموسى الكاظم والرضا عليهم السلام⁽²⁾، كنيته «أبو محمد»⁽³⁾ وأبو الحكم⁽⁴⁾ في مخطوط عنه⁽⁵⁾. ورد أن هشام بن الحكم من قبيلة خزاعة، وأما في المصادر الرجالية فورد أنه من موالي كنده⁽⁶⁾. وُلِدَ هشام في الكوفة، ونشأ في واسط، وتحول إلى بغداد، وكانت تجارتها «الخرز»⁽⁷⁾. والجدير بالذكر، أن الإمام

هشام بن
الحكم الكوفي،
من أصحاب
الأئمة: الصادق
وموسى الكاظم
والرضا عليهم السلام

الكاظم عليه السلام، وتشجيعاً لهشام على
التجارة، وعطه أولاً بأن استثمار المال من
تمام المروءة ⁽⁸⁾، ثُمَّ سَرَحَ إِلَيْهِ عَشْرَةَ آلَافٍ
دِرْهَمٍ لِيَتَاجَرَ بِهَا، وَيَأْكُلَ الرَّبْحَ، وَيُعِيدَ إِلَى
الإِمَامِ رَأْسَ الْمَالِ ⁽⁹⁾. وَكَانَ فِي هَذَا رُؤْيَا
مَنْهَجِيَّةً وَمَذْرُوسَةً لَدَى الإِمَامِ عليه السلام،
بِأَن يَدْعَمَ أَصْحَابَ الْفِكْرِ مِنْ أَتْبَاعِهِ، لِأَنَّهُ
مِنْ عَادَةِ السُّلْطَةِ الْحَاكِمَةِ أَنْ تَرْفِدَ بِالْمَالِ
مَنْ يُؤَيِّدُهَا مِنَ الْمُتَقَفِّينَ وَالْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ، وَتَحْرِمَ مُعَارِضِيهَا مِنْ هِبَاتِهَا
السَّخِيَّةِ. وَلَا يَخْتَلِفُ حَالُ هِشَامٍ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُفَكِّرِينَ الْمُعَارِضِينَ
لِلْسُّلْطَةِ، فَمَا كَانَ مِنَ الإِمَامِ الْمَعْصُومِ إِلَّا أَنْ يَدْعَمَهُ وَيُقَوِّيَ حَالَتَهُ
وَيَتَجَارَتَهُ مَالِيًّا، لِيَكُونَ مُفَكِّراً مُسْتَقِلًّا، وَمُتَقَفًّا مُنْتَمِيًّا، قَادِرًا عَلَى الْإِجْهَارِ
بِأَرَائِهِ، وَمُدَافِعًا عَنْ خَطِّ الإِمَامَةِ الْمَعْصُومَةِ.

أَصْبَحَ الْإِنْرَاكَ
عِنْدَ هِشَامٍ
يَتِمُّ بِالْخَوَاسِ
وَالْقَلْبِ،
أَيُّ بِالْعَقْلِ

تتلمذ على الإمامين الصادق والكاظم عليه السلام، ووعظه الإمام الكاظم عليه السلام الموعظة المشهورة والمعروفة، والتي ينبغي أن تكتب بماء الذهب، بحيث عين فيها «رسالة العلم»، والتي وردت في كُتب الأحاديث ضمن «كتاب العقل والجهل»⁽¹⁰⁾. وروى هشام عن الإمامين الصادق والكاظم عليه السلام المئات من الروايات، جمعت في مُسندٍ أطلق عليه اسم: «مُسند هشام بن الحكم».

مات هشام في العام 179 هـ في علة في القلب، بعد أن سعى هارون الرشيد في قتله. مات متحفيًا، وقد أوصى أن يكتب على رُفعة: «هذا هشام بن الحكم الذي طلبه أمير المؤمنين، مات حثف أنه»⁽¹¹⁾.

فقد ورد أن يوماً «قال العلاف المعتزلي لهشام بن الحكم: أنظرك على أنك إن غلبتني رجعت إلى مذهبك، وإن غلبتك رجعت إلى مذهبي، فقال هشام: ما أنصفتني! بل أناظرك على أنني إن غلبتك رجعت إلى مذهبي، وإن غلبتني رجعت إلى إمامي»⁽¹²⁾.

● نظرية المعرفة والرؤية

قال الامام الكاظم عليه السلام: «لَيْسَ تَجُوزُ الرُّؤْيَةُ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرَّائِي وَالْمَرْتَبِيِّ هَوَاءٌ يَنْفُذُهُ الْبَصَرُ، فَحَتَّىٰ إِنْ قُطِعَ الْهَوَاءُ وَعَدِمَ الصِّيَاءُ، لَمْ تَصِحَّ الرُّؤْيَةُ»⁽¹³⁾.

كَيْفَ اسْتَحْدَمَ هِشَامُ هَذَا النَّصَّ فِي نَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي كَانَ يَقُولُ بِهَا؟

نَعْتَرُ فِي مَوْلَفَاتِهِ عَلَى كِتَابٍ لَهُ بِعُنْوَانِ «المعرفة»⁽¹⁴⁾، وَيَطْهَرُ أَنَّهُ بَحَثٌ فِي الْمَعْرِفَةِ وَأَنْوَاعِهَا. وَمِنْ حَسَنِ الْحِظِّ أَنَّ الْكَلِينِي (ت 328هـ) يَنْقُلُ نَصًّا مَطْوًلاً وَرِئَاعاً يَوْضَحُ فِيهِ بِشَكْلٍ دَقِيقٍ وَمِفْصَلٍ عَمَلِ الْحَوَاسِ وَالْعَقْلِ وَالْوَهْمِ عِنْدَ هِشَامٍ. سَاقَتَبَسَ مِنْهُ مَقْطَعاً فِيهِ الشَّاهِدُ عَلَى أَثَرِ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ⁽¹⁵⁾ فِي فِكْرِ هِشَامٍ. رَوَى عَنْ: «عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا لَا تُدْرَكُ إِلَّا بِأَمْرَيْنِ، بِالْحَوَاسِّ وَالْقَلْبِ. وَالْحَوَاسُّ إِذْرَاكُهَا عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ: إِذْرَاكاً بِالْمَدَاخِلَةِ، وَإِذْرَاكاً بِالْمُمَاسَّةِ، وَإِذْرَاكاً بِلَا مَدَاخِلَةٍ وَلَا مُمَاسَّةٍ... وَإِذْرَاكُ الْبَصَرِ لَهُ سَبِيلٌ وَسَبَبٌ، فَسَبِيلُهُ الْهُوَاءُ وَسَبَبُهُ الضِّيَاءُ... فَلَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَحْمِلَ قَلْبَهُ عَلَى مَا لَيْسَ مَوْجُوداً فِي الْهُوَاءِ مِنْ أَمْرِ التَّوْحِيدِ جَلَّ اللَّهُ وَعَزَّ، فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَتَوَهَّمْ إِلَّا مَا فِي الْهُوَاءِ مَوْجُوداً، كَمَا قُلْنَا فِي أَمْرِ الْبَصَرِ، تَعَالَى اللَّهُ أَنْ يَشَبِّهَهُ خَلْقُهُ»⁽¹⁶⁾. نَرَى أَثَرَ الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

الأول: يَقْصِدُ هِشَامٌ بِـ«الْقَلْبِ» الْعَقْلَ، لِأَنَّ الْإِمَامَ الْكَاطِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَوْعِظَتِهِ لِهِشَامٍ يَقُولُ: «يَا هِشَامُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: 37) يَعْنِي: عَقْلٌ⁽¹⁷⁾. وَعَلَيْهِ، أَصْبَحَ الْإِذْرَاكُ عِنْدَ هِشَامٍ يَتِمُّ بِالْحَوَاسِّ وَالْقَلْبِ، أَيْ بِالْعَقْلِ.

الثاني: حَدِيثُ هِشَامٍ عَنِ الْبَصَرِ وَأَنَّ لَهُ سَبِيلًا وَسَبَبًا، فَسَبِيلُهُ الْهُوَاءُ وَسَبَبُهُ الضِّيَاءُ، هُوَ اقْتِبَاسٌ مِمَّا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْكَاطِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَصِّهِ عَنِ الْهُوَاءِ وَالضِّيَاءِ. إِذَا، نَحْنُ الْآنَ أَمَامَ نَظَرِيَّةِ الْأَبْصَارِ وَكَيْفِيَّةِ تَمَامِهَا وَشُرُوطِهَا.

صَحِيحٌ أَنَّ شَرْطِي الْإِتِّصَالِ وَالْإِضَاءَةِ مِنْ مُسَلِّمَاتِ عِلْمِ الْبَصَرِيَّاتِ فِي وَفْقَتِنَا الْحَاضِرِ، وَلَكِنْ مُجَرَّدَ طَرَحِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ هِشَامٍ بِتَأْثِيرٍ مِنَ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَصْرِ تَسْوُدُهُ نَظَرِيَّةُ الْيُونَانِيِّينَ الْمُخَالَفَةُ لِهَذَا الْقَوْلِ، لَهُ دَلَالَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى أَثَرِ الْإِمَامِ⁽¹⁸⁾، لِلإِشَارَةِ إِلَى عَبَقَرِيَّةِ هِشَامٍ وَنَفُوذِ فِكْرِهِ الْمُتَأَثِّرِ بِأَمَامِهِ الْمَعْصُومِ، بَلْ إِنَّ هِشَاماً قَدْ سَبَقَ الْعَالِمَ الرِّيَاضِيَّ وَالطَّبِيعِيَّ الْكَبِيرَ الْحَسَنَ بْنَ الْهَيْثَمِ (ت 411هـ) فِي نَقْدِ الْفِكْرِ الْيُونَانِيِّ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ شُرُوطِ الْأَبْصَارِ⁽¹⁹⁾. إِذَا، لَيْسَ مُبَالَغَةً الْقَوْلُ إِنَّ هِشَاماً بْنَ الْحَكَمِ، وَبِتَأْثِيرٍ مِنَ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ نَقَدَ الْفِكْرَ الْيُونَانِيَّ فِي شُرُوطِ الْأَبْصَارِ، وَأَوَّلُ مَنْ تَحَدَّثَ عَنْ شَرْطِ الْهُوَاءِ وَالضِّيَاءِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.

الثالث: كَلَّمَ هِشَامٌ فِي آخِرِ النَّصِّ عَنْ نَفْيِ رُؤْيَاةِ اللَّهِ تَعَالَى، انْطِلَاقاً مِنْ شَرْطِي الْهُوَاءِ وَالضِّيَاءِ، هُوَ الْأَمْرُ نَفْسُهُ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ (ت 413هـ)،

**رَدُّ هِشَامٍ
وَاحْتِمَالَاتُهُ
هِيَ نَفْسُهَا كَمَا
وَرَدَتْ عِنْدَ الْإِمَامِ
الكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
وَهَذَا بَيَانٌ وَاضِحٌ عَنْ
أَثَرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فِي فِئْرِهِ**

بِأَنَّ الْإِمَامَ الْكَاطِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفَى عَنْ اللَّهِ تَعَالَى الرُّؤْيَةَ، مُسْتَنِدًّا إِلَى الْهَوَاءِ وَالضِّيَاءِ⁽²⁰⁾، وَلِذَلِكَ، قَرَّرَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ نَفَى الرُّؤْيَةَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ اعْتَمَدَ عَلَى دَلِيلِ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ⁽²¹⁾. وَأَنَّ جَمِيعَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ يَقُولُونَ بِنَفْيِ قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ عَلَى رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى⁽²²⁾.

● أَفْعَالُ الْعِبَادِ

سَأَلَ أَبُو حَنِيفَةَ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ مِمَّنْ هِيَ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ لَا تَخْلُو مِنْ

ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى خَاصَّةً، أَوْ مِنَ اللَّهِ وَالْعَبْدِ عَلَى وَجْهِ الْإِشْتِرَاكِ فِيهَا، أَوْ مِنَ الْعَبْدِ خَاصَّةً. فَلَوْ كَانَتْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى خَاصَّةً، لَكَانَ أَوْلَى بِالْحَمْدِ عَلَى حُسْنِهَا وَالذَّمِّ عَلَى قُبْحِهَا، وَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِغَيْرِهِ حَمْدٌ وَلَا لَوْمْ فِيهَا. وَلَوْ كَانَتْ مِنَ اللَّهِ وَالْعَبْدِ، لَكَانَ الْحَمْدُ لَهُمَا مَعًا فِيهَا وَالذَّمُّ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا فِيهَا. وَإِذَا بَطَلَ هَذَانِ الْوُجْهَانِ ثَبَّتَ أَنَّهَا مِنَ الْخَلْقِ، فَإِنْ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جِنَايَتِهِمْ فَلَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ عَفَا عَنْهُمْ فَهُوَ أَهْلُ التَّفْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ»⁽²³⁾.

إِنَّ الْإِحْتِمَالَاتِ الَّتِي أَوْرَدَهَا الْإِمَامُ الْكَاطِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَوَابِهِ، هِيَ نَفْسُهَا الَّتِي أَوْرَدَهَا هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فِي نَصِّ ذِكْرِهِ الْكُشِّي فِي رَجَالِهِ.

يَنْفُلُ الْكُشِّي: «أَنَّ الْإِمَامَ الْكَاطِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ يَوْمًا بَعْضَ أَصْحَابِهِ أَنْ يَسْأَلُوا هِشَامًا بْنُ الْحَكَمِ لِيَكْتُبَ لَهُ مَا يَرُدُّ بِهِ عَلَى الْقُدْرِيَّةِ، فَكَتَبَ هِشَامُ: سَلِ الْقُدْرِيَّةَ: أَعْصَى اللَّهُ مَنْ عَصَى بِشْيٍ مِنَ اللَّهِ، أَوْ بِشْيٍ مِنَ النَّاسِ، أَوْ بِشْيٍ لَمْ يَكُنْ مِنَ اللَّهِ وَلَا مِنَ النَّاسِ»⁽²⁴⁾.

يَقْصِدُ هِشَامُ مِنَ الْقُدْرِيَّةِ الْجَهْمِيَّينَ أَصْحَابَ جَهَمِ بْنِ صَفْوَانَ، وَهُمْ الْقَائِلُونَ بِالْجَبْرِ؛ لِأَنَّ الرُّوَايَةَ تُفِيدُ أَنَّ الْإِمَامَ الْكَاطِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ بَعْدَ إِحْضَارِ كِتَابِ هِشَامٍ إِلَيْهِ: «ادْفَعُوهُ إِلَى الْجَهْمِيِّ». عِنْدَهَا، قَالَ الْجَهْمِيُّ بَعْدَ أَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ هِشَامٍ: «مَا صَنَعَ شَيْئًا»، أَيْ أَنَّ هِشَامًا لَمْ يُبْطِلْ مُعْتَقَدَهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ الْكَاطِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ هِشَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا»⁽²⁵⁾.

إِذَا، رَدُّ هِشَامٍ وَاحْتِمَالَاتُهُ هِيَ نَفْسُهَا كَمَا وَرَدَتْ عِنْدَ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

وَهَذَا بَيَانٌ وَاضِحٌ عَنْ أَثَرِ الْإِمَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ فِي فِكْرِهِ وَمَنْهَجِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْقَوْلِ بِالْجَبْرِ. وَهُوَ وَضَعَ الْقَانِلِينَ بِهِ فِي ثَلَاثَةِ احْتِمَالَاتٍ لَا رَابِعَ لَهَا، مَعَ وَضُوحِ بَطْلَانِ احْتِمَالَيْنِ؛ لِيُثَبِّتَ الثَّالِثَ. خُصُوصًا إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ هِشَامًا قَدْ أَهْتَمَّ بِمَسْأَلَةِ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَوَضَعَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كِتَابَيْنِ: الْأَوَّلُ «كِتَابُ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ»، وَالثَّانِي «كِتَابُ فِي الْقَدَرِ»⁽²⁶⁾.

وَاللَّافِتُ، أَنَّ ثُمَامَةَ بْنَ الْأَشْرَسِ (ت 213هـ) أَوْرَدَ مَا يُشْبِهُ إِحْتِجَاجَ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ فِي أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَمَامَ الْمَأْمُونِ⁽²⁷⁾، وَلَا يَبْعُدُ أَنَّ ثُمَامَةَ قَدْ اسْتَفَى هَذَا الْمَعْنَى مِنْ ابْنِ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ، الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلِيِّهِ السَّلَامُ فِي طُوسَ، إِذْ كَانَ ثُمَامَةُ مِنْ خَاصَّةِ الْمَأْمُونِ، وَكَانَ أَحَدَ الشُّهُودِ عَلَى وَثِيقَةِ وَلَايَةِ عَهْدِ الْإِمَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ⁽²⁸⁾، وَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ الرِّضَا عَلِيُّهِ السَّلَامُ مَعْنِيًا فِي طُوسَ بَيَانِ الْمَعَانِي الْعَقِيدَةِ وَنَقْضِ آرَاءِ الْفِرَقِ الْمُخَالَفَةِ⁽²⁹⁾.

مِنْ هُنَا، كَانَ لِلْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ الْأَثَرُ الْعِلْمِيُّ الْكَبِيرُ فِي هِشَامٍ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا أَمْرٌ مَهْمٌ وَيَسْتَحِقُّ أَنْ نَخْصَصَ لَهُ عَمَلًا مُسْتَقْلَلًا نُبَيِّنُ فِيهِ الْأَثَارَ الْفِكْرِيَّةَ لِلْإِمَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ فِي الْكَلَامِ فَقَطْ، بَلْ بِالثَّقَةِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْأَدَبِ الْاجْتِمَاعِيِّ.

الهوامش

- * أستاذ الكلام والمنطق في الجامعة اللبنانية.
- (1) الفهرست، ابن النديم، ج 1، ص 249.
- (2) رجال الكشي، الكشي، ص 220.
- (3) المصدر نفسه.
- (4) رجال الطوسي، الشيخ الطوسي، ص 328.
- (5) مناظرات هشام بن الحكم في مجالس هارون الرشيد، لكاتب المقالة، صدر عن دار المحجة البيضاء، لبنان.
- (6) رجال النجاشي، النجاشي، ج 1، ص 328.
- (7) مروج الذهب للمسعودي، ج 4، ص 114 (ورد الحرار أو الخرار والصحيح الخراز، جمع خرز).
- (8) الكافي، الشيخ الكليني، ج 1، ص 13.
- (9) رجال الكشي، مصدر سابق، ص 269.
- (10) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ج 1، ص 283 وما بعدها.
- (11) كمال الدين وثمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج 2، ص 367.
- (12) عقائد الصدوق، الشيخ الصدوق، ج 5، ص 43 (الجزء الخامس من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد).
- (13) الحكايات، الشيخ المفيد، ج 10، ص 87.
- (14) الفهرست، مصدر سابق، ج 1، ص 223.
- (15) مقالات الإسلاميين، الأشعري، ج 1، ص 331.
- (16) الكافي، مصدر سابق، ج 1، ص 99.
- (17) راجع كتاب مسند هشام بن الحكم، موعظة الإمام الكاظم عليه السلام، رقم 1.
- (18) البدء والتاريخ، المقدسي، ج 1، ص 170.
- (19) الحسن بن الهيثم: نجومه وكشوفه النظرية، مصطفى نظيف، ص 51 - 77.
- (20) الحكايات، مصدر سابق، ج 10، ص 85.
- (21) المصدر نفسه، ج 10، ص 87.
- (22) المصدر نفسه، ج 10، ص 85.
- (23) تصحيح عقائد الصدوق، الشيخ، المفيد، ص 44.
- (24) رجال الكشي، مصدر سابق، ج 1، ص 267.
- (25) المصدر نفسه، ج 1، ص 267.
- (26) راجع: كتاب «المنحى الكلامي» عن هشام بن الحكم لأثره في الفكر الإسلامي، ص 38.
- (27) طبقات المعتزلة، ابن المرتضى، ص 62.
- (28) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج 2، ص 44.
- (29) المصدر نفسه، ج 1، ص 154.

الإمام الكاظم عليه السلام في مواجهة الحكام العباسيين

الشيخ علي الهادي

عاصر الإمام الكاظم عليه السلام في فترة إمامته أربعة من خلفاء بني العباس، وهم: أبو جعفر المنصور، ومحمد المهدي، وموسى الهادي، وهارون الرشيد. وكان قد عاصر خلال إمامة الإمام الصادق عليه السلام آخر خلفاء بني أمية، وهو مروان الثاني بن محمد، وأول خلفاء بني العباس، وهو أبو عبد الله السفاح.

ونظراً إلى الموقع السياسي للإمام عليه السلام، اعتمد العباسيون سياسات عدّة في تعاملهم معه، فما هذه السياسات؟ وكيف واجهها الإمام عليه السلام؟

● سياسات خلفاء بني العباس

اعتمد خلفاء
بني العباس
الرقابة سياسةً
أساسيةً في
مراقبة حركة
الإمام عليّ

اعتمد العباسيون سياسات عدّة في مواجهة الإمام عليّ، وهي:

1. تأسيس الخطّ البديل لمرجعية أهل البيت عليّ: قرّر المنصور أن يؤسس مذاهب فقهية ومرجعية فكرية بديلاً عن أهل البيت عليّ، فأحضر مالك بن أنس، وأمره بوضع كتاب للناس وهو «الموطأ» الذي يعدّ أول كتاب فقهّي للدولة، واشترط

عليه أن لا يكون فيه أي رواية عن الإمام عليّ عليّ، وألزم كلّ المسلمين به من الشيعة وغيرهم، وتعرّض بالقتل لكلّ من يمتنع عن الالتزام به⁽¹⁾.

2. مواجهة الحركات الشيعية: نظراً إلى الظلم الكبير الذي مارسه العباسيون ضدّ العلويين، بدأت تظهر تحركات علوية شيعية كبيرة ضدّ العباسيين، حتّى وصل الأمر بالخليفة محمّد المهديّ أن يحبس الإمام الكاظم عليّ، وأخذ العهود عليه بعدم تأييد أيّ تحرّك ضده⁽²⁾. وفي سنة 169هـ قام الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، بثورة ضدّ الحكم العباسي في عهد خلافة موسى الهادي، فحشد الأخير قوّة كبيرة في منطقة فحّ، لإنهاء حركة الحسين بن عليّ، ومنع تمدّد ثورته إلى مناطق أخرى، فدارت المعركة بين الطرفين، فقتل الحسين بن عليّ وجميع أصحابه⁽³⁾.

3. الرقابة السياسية: اعتمد خلفاء بني العباس الرقابة سياسةً أساسيةً في مراقبة حركة الإمام عليّ، فهذا أبو جعفر المنصور، لما توفّي الإمام الصادق عليّ، وضع رقابةً مشدّدةً على الإمام الكاظم عليّ⁽⁴⁾، وهذا موسى الهادي قد شدّد المراقبة على العلويين بعد معركة فحّ، فأسر بعضهم، وراقب آخرين وسأل عنهم، وشدّد في السؤال عن الإمام الكاظم عليّ⁽⁵⁾.

4. الاتّهام السياسي بالخروج على الخليفة: اعتمد العباسيون الاتّهام السياسي ضدّ الإمام عليّ، فقد اتّهمه موسى الهادي بالتحريض على معركة فحّ، ودعم قائدها⁽⁶⁾، واتّهمه الخليفة هارون بالخروج عليه، والدعوة إلى نفسه، وأخذ أموال الدولة، وذلك عندما قال للإمام عليّ: يا موسى بن جعفر، خليفتي⁽⁷⁾ يجبى إليهما الخراج؟!⁽⁸⁾.



5. اتّهام الإمام بانحرافات فكرية: حاول الخليفة هارون إسقاط شخصية الإمام عليه السلام، بحيث اتّهمه بأنّه يحرص أن يملك العبيد والجواري، وأنّه يرى كلّ المسلمين عبيداً لديه، ومن لم يصل حقّ أهل البيت فليس بمسلم. فكذّبه الإمام عليه السلام وردّ عليه بأنّ ديدن آل البيت عليهم السلام، شراء العبيد وتحريرهم. وهذه الاتّهامات تهدف إلى إسقاط شخصية الإمام عليه السلام السياسيّة وأنّ أتباعه هم عبيدٌ مُستغلّون لا أتباع حقيقيّون⁽⁹⁾.

6. استغلال الإمام الكاظم عليه السلام: استغلّ أبو جعفر المنصور وجود الإمام عليه السلام في ذكرى إحياء يوم النوروز، وذلك عندما كان الخليفة يجلس للتهنئة في هذا اليوم، فأجلس الإمام بجانبه، وكان المنصور يهدف من وراء ذلك إلى إضفاء الشرعيّة على حكمه، وإظهار صورة موافقة الإمام عليه السلام على سياسات الحكم، وإجرائه، وتعامله مع المسلمين، خصوصاً أنّ ذلك حصل يوم النوروز⁽¹⁰⁾.

7. **التغطية على جرائم السابقين:** حاول المهدي العباسي إخفاء جرائم والده بحق العلويين، وذلك بعد أن فتح الخزانة التي أمره والده بعدم فتحها إلا بعد موته، فوجد فيها رؤوس العلويين، فدفن تلك الرؤوس⁽¹¹⁾، ثم أصدر عفواً عاماً عن جميع المسجونين، وردّ الأموال إلى أهلها، وردّ كذلك أموال الإمام الصادق عليه السلام إلى الإمام الكاظم عليه السلام، عندما جلس المهدي في حي قريش يؤدّي صلة القرابة لهم في فترة ولايته⁽¹²⁾، ثم حاول المهدي التواصل مع الإمام عليه السلام أكثر من مرة، وإرسال الأموال إليه⁽¹³⁾.

8. **سجن الإمام الكاظم عليه السلام:** اعتمد خلفاء بني العباس سياسة سجن الإمام عليه السلام بهدف الحد من دوره ونشاطه، ومنعه من ممارسة سياساته المختلفة، وخصوصاً تواصله مع الشيعة وعموم المسلمين، فنلاحظ بعدما شاع صيت الإمام الكاظم عليه السلام، واتّضح للخلافة العباسية أنّه عليه السلام إمام الأمة، استقدمه المهدي العباسي إلى بغداد وحبسه، ثم رده إلى المدينة⁽¹⁴⁾، فسجنه هارون مرّات عدّة حتّى قتله في نهاية المطاف. وقد سجنه في البصرة عيسى بن جعفر بن أبي جعفر لمُدّة سنة تقريباً⁽¹⁵⁾، وحبسه في سجن الفضل بن الربيع مدّة طويلة⁽¹⁶⁾، ثم سجنه في الرقة عند الفضل بن يحيى، ويظهر أنّ هذا كان في سنة 179هـ⁽¹⁷⁾، وهكذا، إلى أن سُجن عليه السلام في سجن السندي بن شاهك، وقُتل فيه⁽¹⁸⁾.

9. **قتل الشيعة والموالين:** اعتمد العباسيون سياسة قتل الشيعة والموالين، فقتل أبو جعفر المنصور عشرات الشيعة، ووضع رؤوسهم في خزانة القصر، ولمّا فتحها المهدي، وجد فيها رؤوس قتلى من الطالبين وفي آذانهم رقائق فيها أنسابهم، وفيهم أطفال، ورجال شباب، وشيوخ⁽¹⁹⁾. وفي عهد المهدي العباسي، كانت الأوضاع العامّة للإمام عليه السلام والشيعة عموماً أقلّ خطورة وتشدّداً، بل يلحظ أنّ المهدي العباسي كان يحاول تقريب الإمام عليه السلام منه، فمثلاً، يروى استشارة المهدي للإمام عليه السلام في قضية توسيع المسجد الحرام⁽²⁰⁾.

**اعتمد
العباسيون
سياسة قتل
الشيعة والموالين**

10. **قتل الإمام عليه السلام:** عمل أبو جعفر المنصور على متابعة وصيّة الإمام الصادق عليه السلام للإمام من بعده حتّى يقوم بقتله، إلا أنّ وصيّة الإمام الصادق عليه السلام لخمسة من بعده، ومنهم أبو جعفر المنصور، حطمت مشروعه، بحيث صار



ملزماً بقتل نفسه، فقال أبو جعفر: «ليس إلى قتل هؤلاء سبيل»⁽²¹⁾، وكذلك، عمل محمد المهدي على قتل الإمام الكاظم عليه السلام⁽²²⁾. ثم عمل الخليفة موسى الهادي على قتله أيضاً بعد ثورة فخ، فأنهزم عنه المحرض على الثورة، وأن الحسين بن علي لم يخرج إلا بأمر من الإمام عليه السلام وإذن منه، فأمر بقتله⁽²³⁾. كما حاول آخر أيام خلافته قتل الإمام عليه السلام، إلا أن وجود علي بن يقطين في بلاط الحكم سهل وصول هذا المخطط للإمام عليه السلام، فحضر ابن يقطين عنده، وأخبره بما يدبره له موسى الهادي، فرفع الإمام عليه السلام يديه للسماء والدعاء على موسى الهادي بالموت، فما لبث أن مات، وأذيع خبر وفاته⁽²⁴⁾. وكذلك، حاول هارون قتل الإمام عليه السلام مرّات عدّة⁽²⁵⁾، حتّى قتله في سنة 183هـ في سجن السندي بن شاهك، ودفن في مقابر قريش ببغداد، موضع قبره الآن⁽²⁶⁾.

• سياسات الإمام الكاظم عليه السلام وإجراءاته

واجه الإمام عليه السلام سياسة العباسيين عبر قيامه بإجراءات سياسية عدّة، وهي:

أمر الإمام عليه السلام بعض أصحابه بالعمل ضمن الجهاز الحاكم

1. المطالبة بالخلافة بعد رسول الله ﷺ: اعتمد الإمام الكاظم عليه السلام سياسة مهمة تتعلق بالمطالبة الدائمة بحق أهل البيت عليهم السلام بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، وقد برز ذلك بشكل واضح في عهد هارون الذي كان يكثر من الحديث عن الخلافة، وبيان مرجعيّتها⁽²⁷⁾.

2. أمر أصحابه بالعمل ضمن الجهاز الحاكم: أمر الإمام عليه السلام بعض أصحابه بالعمل ضمن الجهاز الحاكم-ومن أبرزهم عليّ بن يقطين، والذي كان وزيراً بالغ الأهمية في صفوف جهاز الحكم، ويتمتع بمنزلة عظيمة عند خلفاء بني العباس، وكان مستشاراً يؤخذ برأيه، ويعمل به- وكان عليه السلام يهدف إلى:

- الاقتراب من أعلى موقع سياسي، وذلك من أجل الإحاطة بكل ما يدار داخل الجهاز الحاكم، فيتخذ، بالتالي، الإجراءات المناسبة، ويأخذ كامل الحيلة والحذر، فمثلاً: لمّا حاول موسى الهادي قتل الإمام عليه السلام، وصله ذلك عن طريق عليّ بن يقطين⁽²⁸⁾.

- قضاء حوائج الشيعة والناس عموماً، خصوصاً تلك المتعلقة بالضرائب، والأعطيات، وغير ذلك، فيلاحظ أنّ بعض كتّاب الولاة كانوا من أصحابه عليه السلام، ويعملون على خدمة الشيعة وقضاء حوائجهم، وتخفيف الضرائب عنهم⁽²⁹⁾، وهذا ما كان يقوم به عليّ بن يقطين أيضاً⁽³⁰⁾.

- التواصل بينه وبين الشيعة، ومن جهة أخرى بينه وبين هؤلاء الوزراء والمساعدين لهم⁽³¹⁾.

3. المطالبة بحقوق أهل البيت عليهم السلام: طالب الإمام الكاظم عليه السلام في عهد المهدي العباسي بحقوق أهل البيت عليهم السلام، فطالبه بفدك⁽³²⁾. وكذلك، قام بدور مشابه في عهد هارون⁽³³⁾.

4. بيان حقيقة الحكم العباسي: رسّخ الإمام عليه السلام قاعدة أساسية في

العمل السياسي، وهي بيان حقيقة الحكم القائم، وأنَّ العباسيين قد أخذوا ما ليس لهم، واعتدوا على حقَّ أهل البيت عليهم السلام بالحكم والخلافة، حتَّى وصفهم الإمام بأنَّهم من الذين بدَّلوا نعمة الله تعالى، وكفروا بأنعمه⁽³⁴⁾.

5. تفعيل أحقية أهل البيت عليهم السلام بالخُمس ومال الدولة: كان الإمام عليه السلام يرى أنَّ ماليَّة الدولة تابعة لأهل البيت عليهم السلام، وأنَّ ما يخرج من الخراج وغيره هو تابع لهم؛ أي أنَّ الدولة لهم، فالذي يكون أحقَّ بحكم الدولة؛ هو الأولى بماليتها⁽³⁵⁾.

6. الدعاء: استخدم الإمام عليه السلام الدعاء وسيلةً سياسيَّة في مواجهة الطغاة والظالمين، فمثلاً: فبعد أن وصلت المعلومات للإمام عليه السلام بمخطَّط موسى الهادي لقتله، رفع يديه بالدعاء بموت موسى الهادي، فما لبث أن مات، وأُذيع خبر وفاته⁽³⁶⁾.

7. تأييد الثورات الشيعيَّة: فقد أيد الإمام عليه السلام ثورة فخَّ بقيادة الحسين بن عليٍّ، وأخبره بشهادته، ومشروعِيَّة خروجه ضدَّ الحكم العباسيَّ⁽³⁷⁾.

ختاماً، إنَّ القراءة السياسيَّة لحياة الإمام الكاظم عليه السلام تكشف الأساليب التي اعتمدها الإمام عليه السلام في مواجهة سياسات خلفاء بني العباس في عصره، وأهميَّتها، ما يتيح الاستفادة منها، وأخذ العبر والدروس بما يؤدِّي إلى تحقيق المصالح الإسلاميَّة عموماً، والمصالح الشيعيَّة خصوصاً.

الهوامش

- (1) الإمامة والسياسة، الدينوري، ج 2، ص 150.
- (2) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج 13، ص 32.
- (3) مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، ص 307.
- (4) الكافي، الشيخ الكليني، ج 1، ص 310.
- (5) مهج الدعوات، السيّد ابن طاووس، ص 219.
- (6) المصدر نفسه.
- (7) الأصح: خليفتان.
- (8) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج 1، ص 78.
- (9) فرج المهموم، السيّد ابن طاووس، ص 107.
- (10) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج 3 ص 433.
- (11) تاريخ الطبري، الطبري، ج 6، ص 344.
- (12) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج 7، ص 177.
- (13) الكافي، مصدر سابق، ج 1، ص 366.
- (14) تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج 13، ص 29.
- (15) مناقب آل أبي طالب، مصدر سابق، ج 3، ص 440.
- (16) عيون أخبار الرضا، مصدر سابق، ج 1، ص 88.
- (17) مناقب آل أبي طالب، مصدر سابق، ج 3، ص 440.
- (18) المقنعة، الشيخ المفيد، ص 476.
- (19) تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج 6، ص 343.
- (20) تفسير العياشي، العياشي، ج 1، ص 186.
- (21) الكافي، مصدر سابق، ج 1، ص 310.
- (22) تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج 13، ص 32.
- (23) مهج الدعوات، مصدر سابق، ص 219.
- (24) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص 460.
- (25) مهج الدعوات، مصدر سابق، ص 28.
- (26) الإرشاد، الشيخ المفيد، ج 2، ص 242.
- (27) مناقب آل أبي طالب، مصدر سابق، ج 3، ص 435.
- (28) مهج الدعوات، مصدر سابق، ص 219.
- (29) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 48، ص 174.
- (30) الكافي، مصدر سابق، ج 5، ص 110.
- (31) الثاقب في المناقب، الشيخ الطوسي، ص 457.
- (32) الكافي، مصدر سابق، ج 1، ص 543.
- (33) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص 263.
- (34) المصدر نفسه.
- (35) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 48، ص 158.
- (36) الأمالي، مصدر سابق، ص 460.
- (37) الكافي، مصدر سابق، ج 1، ص 366.

الإمام الكاظم عليه السلام

حرر رغم القيود

سكينة حسن*

في غياهب السجون وظلمات الطوامير، يشع نور من آل محمد، راکع، ساجد طويلاً، يرتل كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار. لم ينقطع العبد الصالح عن شؤون شيعته، بل ظلّ يجيب عن أسئلتهم ويدعو لهم. الإمام موسى الكاظم عليه السلام، الذي أقضّ وجوده مضاجع طغاة زمانه، فسّدوا عليه نوافذ الحياة وصبّوا غضبهم وطغيانهم عليه اضطهاداً وظلماً وسجناً، فكان في سجنه قدوةً لكلّ مظلوم؛ إذ لم يكتفِ بالتفرّغ للعبادة تفرّغاً حير الألباب، بل كان في ذلك من الشاكرين: «اللهم إني كنت أسألك أن تفرّغني لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد»⁽¹⁾.
فكيف حول الإمام عليه السلام السجن إلى منبر لتبليغ رسالة الله عزّ وجلّ، ومجلسٍ للنظر في شؤون الناس ورعاية حاجاتهم، وميدانٍ لمحاربة الطغاة والجبابرة وكسر شوكتهم؟





● سجن الإمام عليه السلام

**كان الإمام عليه السلام
صلياً في مواقفه تجاه
السلطة الحاكمة؛
فحرّم على شيعته
التعاون معها**

كان الإمام موسى الكاظم عليه السلام إمام المسلمين ووصي رسول الله ﷺ في زمانه، وقد أجمع المسلمون على تقديره، نظراً إلى تقواه وعلمه ومكارم أخلاقه، فكان إمام حق؛ ممّا أثار حقد الخلفاء عليه، هؤلاء الذين كانوا حريصين على الملك، متفانين في الدفاع عن سلطانهم، ولو بذلوا في سبيله قيمهم ودينهم، ممّا حدا بهم إلى توارث بغض العلويّين والتنكيل بهم، وسوقهم إلى

السجون، وتشريدتهم، بل ودفنهم وهم أحياء. وقد كان الإمام عليه السلام صلياً في مواقفه تجاه السلطة الحاكمة؛ فحرّم على شيعته التعاون معها، وأفتى بحرمة الولاية من قبل الخلفاء الجائرين، وكان يبيّن في كلّ مناسبة أحقيّته في الخلافة وقربه من رسول الله ﷺ؛ ممّا خلّف الاستياء لدى الحكّام، وأجج الحقد والغلّ في صدورهم عليه؛ فدفعهم حقدهم الموروث إلى التنكيل به عليه السلام وومراقبته وفرض الإقامة الجبريّة عليه، وصولاً إلى سجنه مراراً⁽²⁾.

سُجن الإمام عليه السلام خمس مرّات: واحدة منها في زمن خلافة المهديّ

العبّاسيّ، وأربعةٌ منها في عصر هارون العبّاسيّ، الذي سجنه أوّل مرّة في سجن عيسى بن جعفر بن المنصور العبّاسيّ في البصرة؛ ثم أُرسِلَ عليه السلام إلى سجن الفضل بن الربيع في بغداد، وبعدها أُطلق سراحه مع التحفّظ عليه في الإقامة الجبريّة. وسُجنَ عليه السلام مرّةً ثالثةً عند يحيى بن خالد البرمكيّ، وكان سجنه الأخير عند واحدٍ من أسوأ خلق الله وأكثرهم كرهاً لأهل بيت رسول الله ﷺ، وحقداً عليهم، وهو السندي بن شاهك الذي تفتّن في إيذاء الإمام عليه السلام؛ بحيث قيّده بثلاثين رطلاً من الحديد في سجنٍ مظلمٍ وسيئ التهوّة، حيث كان استشهاده عليه السلام ⁽³⁾.

● نشاط الإمام عليه السلام في السجن

على الرغم من التنكيل بالإمام عليه السلام وما عاناه داخل السجن، إلّا أنّ صوته لم يخف، ولم يكلّ عن بذل الوسع والطاقة في سبيل إظهار الحقّ، ومراعاة شؤون شيعته. فالإمام عليه السلام كان يحمل همّ رعاية الدين ورعاية أهله، وكان يضطلع بهذا الواجب حتّى في أحلك الظروف؛ بحيث تمثّلت حركته داخل السجن في مجموعةٍ من الأفعال التي كان لها عميق الأثر؛ فاستطاع أن يجعل من السجن المظلم أداةً للتبليغ والهداية، ومن نشاطه عليه السلام داخل السجن:

أ - قيادة الأُمّة: استمرّ عمل الإمام عليه السلام بصفته إمام الأُمّة في أثناء سجنه؛ فكانت تصل إليه الرسائل من شيعته في كلّ أقطار العالم الإسلاميّ عبر مبعوثين خاصّين، وكان عليه السلام يجيبهم عن تساؤلاتهم واستفتاءاتهم. وكذا عيّن عليه السلام وكلاء له من تلامذته وأصحابه في البلاد الإسلاميّة، وأرجع إليهم شيعته موكلاً إليهم مهمّة قبض الحقوق الشرعيّة وتوزيعها على مستحقّيها، وهذه من أولى إرهابات ظاهرة الوكالة التي سوف تكون وسيلة الأئمّة عليهم السلام في إدارة الجماعة الصالحة. ثمّ إنّ عليه السلام نصّب الإمام عليّ الرضا عليه السلام إماماً من بعده؛ فقد حدّث الحسين بن مختار أنّه لما كان الإمام عليه السلام في السجن، خرجت لنا ألواحٌ من عنده وقد كتب فيها: «عهدي إلى أكبر ولدي» ⁽⁴⁾.

وكان عليه السلام صلباً، شامخاً أمام ضغوطات الخليفة المختلفة، وقد كلّمه جماعةٌ من خواصّ شيعته في التوسّط له عند مع بعض الشخصيّات المقرّبة من الخليفة لإطلاق سراحه وإخراجه من السجن، إلّا أنّه عليه السلام ترفع عن ذلك قائلاً: «حدّثني أبي عن آبائه أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داوود: يا داوود، إنّ ما اعتصم عبداً من عبادي بأحدٍ من خلقي دوني،

**لَمَّا شَاعَ
خَبَرُ اعْتِقَالِ
الإمام عَالِيهِ السَّلَامُ
فِي الْبَصْرَةِ، هَبَّ
إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ
وَالرَّوَاةُ لِيَنْهَلُوا
مِنْ غَزِيرِ عِلْمِهِ**

وعرفت ذلك منه، إلّا قطعت عنه أسباب السماء، وأسخت الأرض من تحته»⁽⁵⁾.

ب - الهداية الإصلاح: مارس الإمام الكاظم عَالِيهِ السَّلَامُ دوراً مهماً في الهداية وفق ما اقتضته ظروف أسرهِ والتحفُّظ عليه بعيداً عن شيعته، فلم يمنعه ذلك من أن يكون مشعل هدايةٍ في طريق سَجَانِيهِ من خلال عبادته؛ فكان بحق داعياً لله بورعه واجتهاده وصلاته.

وممَّا يُنْقَل في هذا المجال أنَّ عيسى بن جعفر كتب إلى الخليفة في إخلاء سبيله عَالِيهِ السَّلَامُ؛ لأنَّه في حرجٍ من حبسه⁽⁶⁾، وكذا الفضل بن ربيع كان يحدث شيعته عن عبادته عَالِيهِ السَّلَامُ، وأكَّد على أنَّه «قد أرسلوا إليَّ في غير مَرَّةٍ يأمرُوني بقتله فلم أجِبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أنَّي لا أفعل ذلك، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني»⁽⁷⁾.

أمَّا الفضل بن يحيى البرمكي فكان يرصد الإمام عَالِيهِ السَّلَامُ باستمرار حينما كان في عهده، فلمَّا رأى انشغاله بالعبادة أكبره ووسَّع عليه، وحينما وصل الخبر إلى الخليفة أنكر عليه ذلك وطلب منه أن يقتله فرفض؛ فغضب عليه وعاقبه بشدَّة⁽⁸⁾.

وعندما سُجِن الإمام عَالِيهِ السَّلَامُ في طامورة السندي، تأثَّرت أخت هذا الأخير بصلاح الإمام وعبادته عَالِيهِ السَّلَامُ، فيما نُقِل: «كان إذا صَلَّى العتمة حمد الله ومجَّده ودعاه، فلم يزل كذلك حتَّى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلي حتَّى يصلي الصبح، ثمَّ يذكر قليلاً حتَّى تطلع الشمس، ثمَّ يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثمَّ يتهيأ ويستاك ويأكل، ثمَّ يرقد إلى قبل الزوال، ثمَّ يتوضأ ويصلي حتَّى يصلي العصر، ثمَّ يذكر في القبلة حتَّى يصلي المغرب، ثمَّ يصلي ما بين المغرب والعتمة، فكان هذا دأبه. وكانت أخت السندي إذا نظرت إليه قالت: خاب قومٌ تعرَّضوا لهذا الرجل، كان عبداً صالحاً»⁽⁹⁾.

وقد أرسل الخليفة للإمام عَالِيهِ السَّلَامُ جاريةً فائقة الحسن والجمال؛ ظناً منه أنَّه عَالِيهِ السَّلَامُ سيُفتتن بها، وأنفذ لاحقاً من يستطلع ما آل إليه الحال؛ فهاهنا أن يراها ساجدةً لربِّها، وهي تردَّد في سجودها: قُدُوسٌ، قُدُوسٌ. ومنذ ذلك الحين لم تُرَ إلَّا مقبلةً على العبادة والصلاة، فإذا سُئِلت عن

ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح، تعني بذلك إمامنا موسى بن جعفر عليه السلام ⁽¹⁰⁾.

ج - نشر العلم: لما شاع خبر اعتقال الإمام عليه السلام في البصرة، هب إليه العلماء والرواة لينهلوا من غزير علمه، وقد اتصل به ياسين الزيات الضريير البصري وروى عنه. ويؤكد المؤرخون أنَّ العلماء كانوا يتصلون بالإمام عليه السلام من طريق خفي. وتذكر بعض الروايات أنَّهم كانوا يدخلون عليه في سجن الربيع؛ بل كان الربيع نفسه يستدعيهم لرؤية الإمام عليه السلام. وممن اتصل به عليه السلام موسى بن إبراهيم المروزي الذي ألف كتاباً ممّا سمعه منه عليه السلام، ويُذكر أنَّ السندي هو الذي سمح له بذلك لأنّه كان معلماً لولده.

د - التفرغ للعبادة: كان الإمام عليه السلام في السجن صائماً نهاره، قائماً ليله، يستغل أوقاته في الصلاة والسجود والدعاء، وقد عدَّ عليه السلام هذا التفرغ للعبادة من أعظم النعم الإلهية. وكانت عبادته عليه السلام دعوةً إلى الله بغير لسانه؛ وكان نقل هذا المنهج العملي لشيعته ولسواهم يثير فيهم نوعاً من الصحوّة، بل كان له كبير الأثر في سجنائه وأزلام الخليفة، حتّى أنَّ عيسى بن جعفر كتب إلى الخليفة محاولاً التملّص من سجنه، وموضحاً أنّه متحرّجٌ من حبسه. كما أنَّ التواريخ تذكر غلاماً للسندي بن شاهك يدعى بشّار، كان شديد البغض لآل أبي طالب، إلّا أنّه لم يلبث أن تغيّر حاله وآب إلى طريق الحق، كما أخت السندي التي مرّ ذكرها سابقاً.

وكان آخر مسار الإمام عليه السلام حينما دُسّ له السمّ في التمر؛ فمضى إلى رحمة ربّه مظلوماً شهيداً، لم يتخلّ في أيّ حالٍ من الأحوال القاسية عن قاعدة أئمة أهل البيت عليهم السلام: «إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم» ⁽¹¹⁾.

الهوامش

- *أستاذة في جامعة المصطفى عليه السلام العالمية.
- (1) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج 3، ص 433.
- (2) يُراجع: حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، ج 2، ص 443.
- (3) يُراجع: المصدر نفسه، ج 2، ص 487.
- (4) يُراجع: أعلام الهداية في حياة المعصومين عليهم السلام، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ج 9، ص 166.
- (5) تاريخ يعقوبي، يعقوبي، ج 2، ص 361.
- (6) يُراجع: أعلام الهداية، مصدر سابق، ص 163.
- (7) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص 211.
- (8) يُراجع: أعلام الهداية، (م.س)، ص 165.
- (9) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج 15، ص 14.
- (10) يُراجع: أعلام الهداية، مصدر سابق، ص 169.
- (11) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج 2، ص 323.

عين الإمام الكاظم عليه السلام في بلاط هارون

الشيخ موسى منصور

إزاء المظلومية التي لحقت بأئمة أهل البيت عليهم السلام وإبعادهم عن المنصب الذي جعله الله لهم، كان الموقف من التعامل مع السلطان الجائر حازماً: لا لمعاونة الظلمة حتى لو كان الأمر متعلقاً بتقديم ماء الوضوء لهم. ولهذا، عاتب الإمام الكاظم عليه السلام صفوان بن مهران الجمال بقوله: «يا صفوان، كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً»، قلت: جعلت فداك أي شيء؟ قال: «إكراؤك⁽¹⁾ جمالك من هذا الرجل- يعني هارون-» قال: والله، ما أكريته أشرأ ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو، ولكني أكريته لهذا الطريق -يعني طريق مكة- ولا أتولاه بنفسي، ولكن أبعث معه غلماني. فقال لي: «يا صفوان، أيقع كراؤك عليهم؟»، قلت: نعم، جعلت فداك، قال: فقال لي: «أتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟»، قلت: نعم، قال: «من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار»⁽²⁾. وعن خليفة هذا الحكم، يعلى الإمام الصادق عليه السلام ذلك بقوله: «لَوْلَا أَنَّ بَنِي أُمَيَّةٍ وَجَدُوا مَنْ يَكْتُبُ لَهُمْ وَيَجْبِي لَهُمُ الْفِيءَ⁽³⁾ وَيُقَاتِلُ عَنْهُمْ وَيَشْهَدُ جَمَاعَتَهُمْ، لَمَا سَلَبُونَا حَقَّنَا...»⁽⁴⁾. ولكن، عندما تصل النوبة إلى علي بن يقطين الذي كان وزيراً في بلاط هارون، نرى حكماً مغايراً، فما الذي أباح هذا المحذور؟

• من هو علي بن يقطين؟

**شكّل علي بن
يقطين أحد أبرز
كوادر العمل
الأمني والسياسي
للإمام موسى بن
جعفر عليه السلام**

من أجلّة أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، إلا أنه كان وزيراً لهارون العباسي بتأييد من الإمام عليه السلام وأمر منه، «ولد بالكوفة سنة أربع وعشرين ومئة، ومات سنة اثنتين وثمانين ومئة في أيام موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد، قال أصحابنا: روى علي بن يقطين عن أبي عبد الله عليه السلام حديثاً واحداً، وروى عن موسى عليه السلام فأكثر»⁽⁵⁾، وكان أبوه يقطين

من دعاة بني العباس، وليس صحيحاً ما قيل بأنّه كان من الشيعة، بل ورد في خبر صحيح⁽⁶⁾ أنّ الإمام الصادق عليه السلام دعا عليه. يقول السيّد الخوئي قدس سرّه: «يقطين لم يظهر أنّه كان يتشيع، ... بل كان هو من دعاة بني العباس كما ذكره النجاشي. دلّت هذه الصحيحة على أنّ الصادق عليه السلام دعا على يقطين، فخاف علي بن يقطين من أن يشمل الدّعاء، فقال له الإمام عليه السلام: إنّما المؤمن في صلب الكافر»⁽⁷⁾. وربّما يكون أحد أسباب نجاح علي بن يقطين في مهمّته وعدم انكشاف أمره، أنّ أباه كان من المؤيدين لقيام الدولة العباسية.

• مكانته عند الإمام الكاظم عليه السلام

تضافرت الروايات عن الإمام الكاظم عليه السلام، والتي تفيد جلالته قدره وعظيم منزلته، وأنّ النار لا تمسه وأنّه من أهل الجنة، ونكتفي بذكر اثنتين: الأولى: عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: قلت لأبي الحسن [الكاظم] عليه السلام: «جعلت فداك سألتني علي بن يقطين أن تدعو الله له، فقال: للآخرة؟ قلت: نعم، قال: فوضع يده على صدره ثم قال: ضمنت لعلي بن يقطين ألا تمسه النار»⁽⁸⁾.

الثانية: عن داوود الرقي، قال: دخلت على أبي الحسن [الكاظم] عليه السلام يوم النحر، فقال مبتدئاً: ما عرض في قلبي أحد وأنا على الموقف إلا علي بن يقطين، فإنّه ما زال معي وما فارقني حتّى أفضت»⁽⁹⁾.

وبعد أن عرض السيّد الخوئي قدس سرّه مجموع الروايات المادحة له، علّق قائلاً: «إنّ كثرة الروايات المادحة والدالة على جلالته علي بن يقطين أغنتنا عن التعرّض لأسانيدھا على أنّ بعضها صحيحة، وفيها الكفاية»⁽¹⁰⁾.



● أقوال العلماء فيه

اتَّفَق علماء الطائفة على وثاقته وجلالة قدره، وسوف نعرض بعضاً من أقوالهم بحقه:

قال عنه شيخ الطائفة الطوسي قَدْ بَرَّكَ: «عليّ بن يقطين -رحمة الله عليه- ثقة، جليل القدر، له منزلة عظيمة عند أبي الحسن موسى عَلَيْهِ السَّلَام، عظيم المكان في الطائفة»⁽¹¹⁾.

«وعده ابن شهر آشوب من خواص الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَام، وجعله الشيخ المفيد في عداد من روى النص على الإمام عليّ بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَام بالإمامة من أبيه، من خاصته، وثقاته، وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته»⁽¹²⁾.

● تدابير الإمام عَلَيْهِ السَّلَام لتمكين الوزير

لقد شكّل عليّ بن يقطين أحد أبرز كوادر العمل الأمني والسياسي للإمام موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَام في واحدة من أشد المراحل قسوة وبطشاً على أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَام. وكان من الطبيعي أن يتخذ الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَام الإجراءات اللازمة لحمايته والحوول دون انكشاف أمره. ونذكر شاهدين يوضحان أنّ عليّ بن يقطين كان على مرمى حجر من ذلك:

الأول: العمل بالتقية: كان الإمام عَلَيْهِ السَّلَام يوصي عليّ بن يقطين بأن

سعى
الإمام عليه السلام
جاهداً إلى حماية
الشيعة ككتلة
ناشئة وكأفراد
ملاحقين ومهددين

يعمل بالتقية وأن يتوضاً كما يتوضاً هارون. وفي إحدى المرات، وشى بعضهم إلى هارون بأن وزيره رافضي، فعمد إلى مراقبته، «فوقف من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء، فتمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه، وخلل شعر لحيته، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه وأذنيه، وغسل رجله، وهارون ينظر إليه، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف

عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب -يا علي بن يقطين- من زعم أنك من الرافضة»⁽¹³⁾.

الثاني: علم الإمام عليه السلام أنقذه: «ذات يوم، أهدى هارون إلى ابن يقطين ثياباً أكرمه بها، وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب. فأرسل علي بن يقطين الثياب ومعها الدراعة إلى الإمام الكاظم عليه السلام، ومعها مبلغ من المال، ولما وصلت إلى الإمام عليه السلام، قبل المال والثياب، وردّ الدراعة إليه على يد رسول آخر غير الذي جاء بالمال والثياب، وكتب الإمام عليه السلام إلى علي بن يقطين: احتفظ بالدراعة، ولا تخرجها من يدك، فإن لها شأنًا، فاحتفظ علي بالدراعة، وهو لا يعرف السبب. وبعد أيام، سعى بعض الواشين إلى هارون، وقال له: إن ابن يقطين يعتقد بإمامة موسى بن جعفر، ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة، وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمته بها، فاستشاط هارون غضبًا، وأحضر علي بن يقطين، وقال له: ما فعلت بتلك الدراعة التي كسوتك بها؟ قال: هي عندي في سبط مختوم، وقد احتفظت بها تبركًا، لأنها منك، قال هارون: إئت بها الساعة. وفي الحال، نادى علي غلامًا له، وقال له: اذهب إلى البيت، وافتح الصندوق الفلاني تجد فيه سبطًا، صفته كذا، جئني به الآن. فلم يلبث الغلام، حيث جاء بالسبط، ووضع بين يدي هارون. ففتح السبط، ونظر إلى الدراعة كما هي فسكن غضبه، وقال لعلي: اردها إلى مكانها، وانصرف راشدًا، فلن أصدق عليك بعدها ساعياً، وأمر له بجائزة سنّة»⁽¹⁴⁾.

● الأهداف التي حققها علي بن يقطين

لا بد لنا في مقام تحليل زمن الإمام الكاظم عليه السلام ودراسته من أن نأخذ بعين الاعتبار أمرين:

الأول: كانت فكرة التشييع آخذة بالتبلور، وبدأت الكتلة الشيعية تظهر وتتمايز بشكل واضح، بخلاف الأزمنة السابقة، بحيث بات الولاء للإمام والبراءة من عدوه يشكّلان العلامة الفارقة للشيعي في ذلك الزمن.

الثاني: كان هارون شديد البطش على الشيعة وعلى إمامهم، وكان الرفض تهمة يعاقب عليها القانون.

في ظلّ هذين الأمرين، سعى الإمام عليه السلام جاهداً إلى حماية الشيعة ككتلة ناشئة وكأفراد ملاحقين ومهدّدين، وهذا ما كان يرنو إليه الإمام عليه السلام من دسّ أفراد كعلي بن يقطين في جهاز السلطة الحاكمة، وبشكل مفصّل أكثر نذكر بعض الأهداف المدعومة بالشواهد:

1. قضاء حوائج المؤمنين ودفع الأذى عنهم: من خلال تمرير أمورهم داخل السلطة، ونقل الصورة المناسبة عنهم، وإحباط مؤامرة المغرضين والمعادين للأئمة عليهم السلام وشيعتهم، وهذا هو الهدف الأهم والأظهر والأغنى بالدلّة والشواهد، فقد طلب علي بن يقطين أكثر من مرّة من الإمام عليه السلام أن يعفيه، لكن الإمام عليه السلام كان يردّ طلبه معلّلاً: «يا علي، إنّ لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي»⁽¹⁵⁾. وقد «استأذن علي بن يقطين مولانا الكاظم عليه السلام في ترك عمل السلطان فلم يأذن له، وقال: لا تفعل، فإنّ لنا بك أنساً وإخوانك بك عزاً، وعسى أن يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه. يا علي، كفارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم، اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثاً: اضمن لي أن لا تلقى أحداً من أوليائك إلّا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبداً، ولا ينالك حدّ سيف أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً. يا علي، من سرّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبّي صلى الله عليه وآله ثنى وبنا ثلث»⁽¹⁶⁾.

2. تخفيف الأعباء عن المؤمنين: عن إبراهيم بن أبي محمود عن علي بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن الكاظم عليه السلام: ما تقول في أعمال هؤلاء؟ قال عليه السلام: «إنّ كنت لا بدّ فاعلاً فاتّقِ أموال الشيعة. قال (أي إبراهيم بن أبي محمود): فأخبرني علي أنّه كان يجيئها من الشيعة علانية ويردّها عليهم في السرّ»⁽¹⁷⁾.

**إنَّ الاقتراب
من أعلى موقع
سياسي من شأنه
أن يزود الإمام
عليه السلام وأصحابه
بالمجريات
السياسية**

3. الإحاطة بالوضع السياسي: إنَّ الاقتراب من أعلى موقع سياسي من شأنه أن يزود الإمام عليه السلام وأصحابه بالمجريات السياسية التي تحصل في بلاط الحاكم، ليعمل على اتخاذ التدابير المختلفة بشأنه، خصوصاً تلك التي تعرّض الوجود الشيعي للخطر⁽¹⁸⁾. كما كان يهدف الإمام عليه السلام إلى «التأثير في السياسة العامة، من خلال المشورة مع الحاكم، أو إنجاز بعض الأعمال التي تتعلّق بالصالح العامّ للأمة»⁽¹⁹⁾.

إنَّ اختراق الإمام الكاظم عليه السلام للسلطة الحاكمة بموظّف رفيع برتبة وزير يؤشّر إلى ما كان يمارسه الإمام عليه السلام من عمل أمنيّ. وإنّ تحقيق الأهداف التي أرادها عليه السلام يدلّ على نجاح الخطة المرسومة. وإنّ عدم انكشاف عليّ بن يقطين يدلّ على نجاح التدابير التي اتّخذها بإشراف من الإمام عليه السلام وتوجيه منه، في مرحلة شديدة الخطورة والحساسية.

صحيح أنّ عليّ بن يقطين لم ينفذ انقلاباً على هارون العباسي، ولم يُسقط الحكم الجائر ليسلم مقاليدته إلى صاحب الحقّ الإلهي، لكن في تلك المرحلة -كما شخّص الإمام عليه السلام- كان الأولى هو ما ذكرناه، ولا سيّما قضاء حوائج المؤمنين، فاستحقّق على ذلك وسام البراءة من النار تقديراً لإنجازاته ونجاحاته في مجال العمل الأمنيّ.

الهوامش

- (1) أكره دابته أو داره: أجره إياها.
- (2) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحزّ العامليّ، ج 16، ص 259.
- (3) أي يجمع لهم الخراج.
- (4) الكافي، الشيخ الكليني، ج 5، ص 106.
- (5) رجال النجاشي، النجاشي، ص 273.
- (6) راجع: الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 13.
- (7) معجم رجال الحديث، السيّد الخوئي، ج 13، ص 251.
- (8) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي، ج 2، ص 729.
- (9) المصدر نفسه، ج 2، ص 731.
- (10) معجم رجال الحديث، مصدر سابق، ج 13، ص 249.
- (11) الفهرست، الشيخ الطوسي، ص 154.
- (12) معجم رجال الحديث، مصدر سابق، ج 13، ص 243.
- (13) الإرشاد، الشيخ المفيد، ج 2، ص 228.
- (14) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص 213.
- (15) اختيار معرفة الرجال، مصدر سابق، ج 2، ص 731.
- (16) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 72، ص 379.
- (17) الكافي، مصدر سابق، ج 5، ص 110.
- (18) راجع: كاظم الغيظ، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ص 31.
- (19) أعلام الهداية، المجمع العالميّ لأهل البيت عليه السلام، ج 9، ص 105.

بُهلول:

المجننون الحكيم

الشيخ محمد شمس

كانت بغداد في زمن هارون مدينة لا تنام. إلا أن نومها إن حدث، كان يختلط بظلمة السجون وصوت المطارق في قصور الذهب. في قصر هارون، كانت الحياة تنسج من خيوط الحرير، شرفات عاليات تُشرف على المدينة، وأرضيات من مرمر، وستائر من سندس، وحرسٌ يمشون على الرخام بانتظام واستمرار.

● من خُصَّ أتباع الإمام الكاظم عليه السلام

وقف هارون ذات يوم على شرفته المذهبة، ونظر إلى الغيمة العابرة، وقال بكبرياء الملوك: «أذهبي حيث شئت، فإنّ خراجك عائدٌ إليّ».

لم يكن خطابه للغيمة عبثاً؛ فقد كانت الأرض من تُخوم الصين إلى شواطئ الأطلسيّ ترفع خراجها إليه.

ذات يوم، وهو في طريقه إلى مكة، حيث الحجّ يصبح زينةً للسلطان، مرّ هارون بالكوفة. أُخبر أنّ رجلاً مجنوناً يدعى بُهلولاَ يمتطي قصبه كأنما يمتطي فرساً، يجري خلفه الأطفال.

ابتسم هارون ساخرًا، وأمر بإحضاره، «بغير ترويع».

لكن الحقيقة أن بهلولًا، وهب بن عمرو الذي حضر إلى مجلس هارون، كان رجلاً من أهل الكوفة، أخفى وراء جنونه المزعوم عقلاً يفيض حكمةً وسُخريَّةً لاذعةً من ظلم العباسيين.

كان من خُلص أتباع الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. ولمَّا اشتدَّ طغيان هارون، أشار عليه الإمام عليه السلام أن يتظاهر بالجنون، نجاهً من بطش السلطان وصيانَةً لدينه. فمشى في الأسواق بثيابٍ مرقَّعة ولسانٍ لاذع، يهزأ بالظالمين من دون أن يُمسَّ، ويُمرَّر رسائل الحقِّ مغلفةً بالمكر.

● «عظني يا بهلول»

قال له هارون: «عظني يا بهلول».

نظر بهلول إلى البعيد، ثم قال: «وبمَّ أعظك؟ هذه قصورهم، وهذه قبورهم».

وأشار بيده، كأنما يرسم في الهواء خطًّا يبتدئ من قصر الخليفة وينتهي عند حُفرةٍ مجهولةٍ في أرض الكوفة. وكأنَّه يقول:

«يا هارون، لا جدوى من الكلمات حين تقف الحقائق شاحصةً كالأعلام. أيَّ موعظةٍ تريد، وأنت ترى بعينك قلاعاً كانت بالأمس عامرةً بأهلها، ثمَّ صارت أطلالاً صامتة؟ أيَّ تذكيرٍ ينفعلك، وأنت تسير بين قبور من ظنُّوا أنَّ مُلكهم سيدوم، فصاروا اليوم تُراباً؟».

غاص الصمت في مجلس هارون، شعر السلطان بشيءٍ من الوخز، لكنَّه تظاهر بالتَّماسك، فقال: «زدني».

قال بهلول: «يا أمير، من رزقه الله مالاً وجمالاً، فعَفَّ في جماله، ووَاسَى في ماله، كُتِبَ في ديوان الأبرار».

أعجب هارون بكلامه، وظنَّ أنَّ الرجل يمدحه، فقال بعطفٍ ملوكي: «قد أمرنا لك أن نقضي دينك».

● «اردد الحق إلى أهله»

هنا ارتعش وجه بهلول، وقال بلهجةٍ فيها من الجنون ما يُخفي العقل، وفيها من الهدوء ما يُفزع الملوك: «لا يا أمير، لا يُقضى الدَّينُ بدين. اردد الحق إلى أهله، واقضِ دَيْنَ نفسك من نفسك».

«لا يا أمير،
لا يُقضى الدَّينُ
بدين. اردد الحق
إلى أهله»



عند هذه الجملة، توقفت الأنفاس في صدر هارون لحظةً: «الحق... إلى أهله»!

خطر في ذهنه وجه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في سجنه، صمته، عزمه الذي لا ينكسر. كان كلما نظر في عينيه عليه السلام، شعر أنه صغير. قال في نفسه: «هو لا يملك سيفاً، ولا جيشاً، لكنه يملك شيئاً أعظم منهما؛ الحق. الحق الذي لا يخفى... لكن لا، نحن من قاتلنا، نحن من نهضنا، هذا الملك من حقنا».

ثم نظر متفكراً: «أهكذا يتكلم المجانين؟ أيمن لبهلول أن يكون... قاصداً؟!».

هز رأسه بقوة كمن يطرد ذبابة، لا، الفكرة «مجنون... هو مجنون. لا يعقل ما يقول».

هكذا قال في نفسه، وأراحها من السؤال. لكن قلبه لم يرتح. عاد يتدارك الموقف، وقال كملكٍ يُعطي وهو مضطرب: «إذاً، نُجزي عليك من عطائنا». لكن بهلولاً، وقد قرأ اضطرابه كما يُقرأ كتابٌ مفتوح، ضحك ضحكة من لم يطلب شيئاً، وقال: «أتظن أن الله يُعطيك وينساني؟».

ثم ولّى هارباً، كمن أكمل مهمته، وترك خلفه جملةً لا تزال تتردد في صدر هارون: «اردد الحق إلى أهله».

من هو بهلول؟

وُلد بهلول في الكوفة، واسمه الحقيقي وهب بن عمرو الصيرفي، في منتصف القرن الثامن الميلادي (تُوفي في نحو 190هـ/807م). وكان من أبرز شخصيات العصر العباسي المعروفة بالحكمة والذكاء والطرافة. وُلد في الكوفة لعائلة هاشمية، وعُرف بمكانته العلمية المرموقة كفقيه وشاعر وقاضٍ يتمتع بحكمة واسعة وعدل في الحكم. وجاء ذلك في توصيفه بـ«قاضٍ وداعية».

عزم هارون العباسي على تعيينه في منصب القضاء في بلاطه، وهو منصب حسّاس قد يعرضه لخطر كبير في ظلّ الاضطهاد السياسي السائد آنذاك ضدّ أتباع أهل البيت عليه السلام. وحين استشار القاضي وهب الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، نصحه الإمام بأن يتظاهر بالجنون، حمايةً لنفسه من بطش الخليفة وتجنباً لتحمل مسؤولية القضاء الظالم.

فاستجاب لنصيحة الإمام عليه السلام، وجعل الجنون الظاهري وسيلةً لإيصال رسائله بحرية، فكان يتجول في الأسواق والأماكن العامة بثياب رثة وهيئة مجنون، منتقداً الظلم بأسلوب ساخر لاذع، ما جعله شخصية فريدة تمزج بين الذكاء والحكمة والهزل، وعرف حينها بلقب: «بهلول».

اشتهر بهلول أيضاً بمناظراته الفكرية مع كبار العلماء مثل أبي حنيفة، وتميّز بخطبه وقصائده التي كانت تلقى في مجالس العامة والخاصة، وكان الناس يتوافدون للاستماع إليه والإفادة من علمه وبلوغته.

ومن شعره المشهور، قوله:

إذا أنت لم تزرع وأبصرتَ حاصداً ندمتَ على التفريط في زمن البذرِ
وقوله أيضاً:

عجبتُ لمن يبكي على موت غيره ودهرُهُ بالباقيين غيرُ مُبالي
ولا تزال قصص بهلول تتناقلها الأجيال، بوصفه مثلاً حياً على الحكمة التي تختبئ وراء قناع الجنون، وشجاعة النقد التي لا تعرف الخوف بالرغم من الظروف القاهرة.

من استغنى.. أغناه الله*

بعد أن استبدَّ به الفقر، وحرمه قوت يومه، قصد الشابٌ مسجد رسول الله ﷺ لعلَّه يعطيه شيئاً من الصدقات. جلس في مجلسه ﷺ وانتظره حتَّى خلا المجلس وحانت الفرصة لطلب حاجته، يقول الشاب: قبل أن أطلب، التفت إليَّ رسول الله ﷺ وقال لي: «من سألنا أعطيناه، ومن استغنى عنَّا أغناه الله». عندما سمع الفقير هذه الجملة، رجع إلى المنزل من دون أن يطلب حاجته. وبقيت حالته على ما هي عليه، إلى أن طلبت منه زوجته أن يذهب مرَّة أخرى إلى النبيِّ ﷺ، فذهب إليه، فكرَّر ﷺ خلال حديثه الجملة نفسها.



عاد كما المرّة السابقة من دون أن ينبس بكلمة، لكنّ حاله أخذت تزداد فقراً وحاجة، وبدأ الجوع ينهشه وأسرته، فألحّت زوجته عليه بالذهاب مرّة ثالثة.

للمرّة الثالثة، لم يطلب شيئاً، بل سمع الجملة نفسها من الرسول ﷺ. عندها، فهم الشاب مغزى هذا الكلام، أدرك أنّ النبي ﷺ يريد أن يسلك طريقاً آخر، فهم أنّ للحياة مسلكاً مختلفاً؛ فطلب حاجته ليس صحيحاً، ولا مناسباً.

فكّر الفقير قليلاً، حاول أن يبحث عن فرصة معيّنة، صالحة لتكون بدايةً لعمل يرتزق منه بكرامة وهمّة. قال في نفسه: أنا فقير مدقع، لكنني أملك قوّتي وصحّتي، ألا أستطيع أن أجمع الحطب؟

ثمّ فكّر قليلاً، إلّا أنّ يحتاج جمع الحطب؟ يحتاج إلى حيوان وحبل وأداة لقطع الحطب. فقاده تفكيره إلى جيرانه واستعار منهم هذه الأدوات، ثمّ جمع الحطب وباعه، فأخذ النقود التي جباها وصرفها على بيته، وكان لأوّل مرّة يشعر بلذّة تعبهِ ويرى نتيجة سعيه وجهده. ثمّ كرّر هذا العمل في اليوم الثاني، لكنّه فكّر أن يدّخر قليلاً من المال الناتج. ثمّ كرّر ما فعله أيّاماً عدّة حتّى اشترى تلك الأدوات من ماله. وشيئاً فشيئاً، استطاع أن يؤمّن حياته واحتياجات أسرته من دون الطلب والسؤال.

وفي أحد الأيام، ذهب للصلاة في المسجد النبويّ، فقال له ﷺ: ألم أقل لك: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى عنّا أغناه الله؟ فلو طلبت منّي في ذلك اليوم لأعطيتك، ولكنك كنت ستبقى تطلب إلى آخر عمرك، أمّا بتوكلك على الله وسعيك وراء العمل، أغناك الله.

الهوامش

*مقتبس عن كتاب: القصص المعنويّة عند الشهيد المطهريّ، لطيف الراشدي، ص 11- 12.

الشعب الإيراني: كلنا مع الولي

هناء نور الدين الموسوي

لقد بات واضحاً أن العدوان الصهيوني على الجمهورية الإسلامية الإيرانية لم يكن هدفه القضاء على برنامجها النوويّ السلميّ وقدراتها الصاروخية فقط، بل سعى أيضاً إلى إسقاط النظام من خلال الرهان على المعارضين له؛ بيد أن الرياح الإيرانية الواعية سارت بما لا تشتهيحه السفن الصهيونية المعادية. نبين في هذا المقال بعض مواقف الشعب الإيراني بمختلف أطيافه وانتماءاته الداعمة للجمهورية وقائدها سماحة السيد عليّ الخامنّي رحمته الله.

نقف عند شهادات حيّة من واقع المجتمع الإيراني، الموالي والمعارض للنظام على حدّ سواء، تعكس الوحدة الواقعية، والوقفة التضامنية، والالتفاف حول شخصية السيد عليّ الخامنّي رحمته الله، تطالعنا يومياً بأشكال مختلفة ومشاهدات حيّة ومؤثرة على مختلف وسائل الإعلام المرئيّ والمسموع ووسائل التواصل الاجتماعيّ، في دلالة على عمق الوعي والانتماء لنظام الجمهورية الإسلامية.



● غير محجّبات ومعارضون مع الثورة

تصرّح سيّدة من طهران في مقابلة إعلاميّة رسميّة: «أنا لا أرtdي الحجاب بالكامل، لكنّي أؤمن أنّ السيّد القائد يمثل رمز الوحدة والمقاومة الوطنية، وأنا أقف خلف خطّ الثورة بالرغم من اختلاف مذهبي».

كما دعت ناشطة اجتماعيّة غير ملتزمة بالحجاب إلى دعم القيادة، قائلة: «ليست كلّ من لا ترتدي الحجاب ضدّ الثورة. صحيح أنّ ثمة نساء كثيرات يرفضن فرض الحجاب، ولكنهنّ يؤمنن بالثورة ودورها في الحفاظ على استقلال إيران»⁽¹⁾.

أمّا فروردين، وهي ناشطة اجتماعيّة مستقلّة، فقالت: «اختلافنا حول الزّي لا يعني أنّنا ضدّ الثورة، نحن نقف مع القائد لأنّه رمز المقاومة أمام الضغوط الخارجيّة»⁽²⁾.

وتقول السيّدة نرجس من مشهد: «كنت أنتقد النظام، لكنّي مع ذلك أثق به، ولا أقبل أنّ يُهان هذا الرجل الشريف من قبل الإعلام الغربيّ، فهو صادق، لم ينهب البلد، ولم يهرب. نحن النساء غير المحجّبات لا نشعر أنّنا خارج خيمته، بل في عمق وجدانه».

وفي مشهد آخر، تهتف سيّدة غير ملتزمة بالحجاب خلال مظاهرة احتجاجيّة: «وقت الحرب، نرجع إلى الأصل»، في إشارة إلى أنّ الاختلاف أمر طبيعيّ، لكن وقت الحرب، يتماسك كلّ الشعب ويعود إلى هويّته وأصله.

سيّدة من مشهد: «كنت أنتقد النظام، لكنّي مع ذلك أثق به، ولا أقبل أنّ يُهان هذا الرجل الشريف»

فيما تصرّح بثقة وقوّة سيّدة أخرى من طهران عن سماحة السيّد القائد: «إنّ صموده يشعّرنّا بالأمان... أنا لا أمارس كلّ شعائر الدين، ولا أرtdي الشادور، لكن هذا الرجل -القائد- عندما يتكلّم، نشعر أنّنا لسنا وحدنا. إنّ صبره، وإيمانه، واحترامه للناس، يزرع فينا الطمأنينة».

السيّدة طاهرة من أصفهان تقول: «في

هذه الحرب، لا يمكن أن نكون ضدّ قائدنا،

السيّد الخامنّي لم يُقصنا، بل خاطبنا دائماً بوصفنا جزءاً من هذا الشعب، نحن نحبّه لأنّه محترم، ويعيش لأجل الناس، لا لأجل نفسه».

وللمخرج بهروز شيعيي موقف لافت بحيث يقول: «أنا كنت من المنتقدين للنظام، بل أدليت أكثر من مرة بمواقف ضدّ سياسات الدولة... لكن مع هذا الهجوم الصهيونيّ - الغربيّ على شخصيّة السيّد، فهمت أنّ المستهدف ليس النظام بل روح البلد... واليوم أقولها بصراحة: أقف خلف هذا القائد الحكيم بكلّ وجداني»⁽³⁾.

● عندما يبين الحقّ

أحدثت هذه الحرب تحوّلاً كبيراً في العديد من الإيرانيين الذين توضّحت لهم الكثير من الحقائق، منهم معصومة، وهي طالبة جامعيّة من طهران: «كنت أرفض فكرة أن أرتدي الحجاب، لكنّي أوّمن بالسيّد القائد وبخطّ الثورة الذي يحافظ على استقلال إيران من النفوذ الأجنبيّ. وقد ارتدّيت الحجاب عندما اندلعت الحرب إيماناً منّي بأهداف الثورة، فلا بدّ لي من أن أدافع عنها».

وها هو شابّ من طهران يعبّر عن أمر مهمّ للغاية بقوله: «أنا لم أكن متديّناً، ولم أشارك في أيّ نشاطٍ ثوريّ، لكن بعد كلّ هذا الهجوم على قائّدنا، شعرت أنّ الهجمة ليست على النظام فقط، بل على كرامتنا... لا يوجد من هو أكثر صدقاً ونقاءً من السيّد الخامنئيّ، وأنا مستعدّ للخروج إلى ميدان الحرب لو استدعى الأمر»⁽⁴⁾.

● مواقف ثابتة دائماً

معصومة: «لقد ارتدّيت الحجاب عندما اندلعت الحرب إيماناً منّي بأهداف الثورة، فلا بدّ لي من أن أدافع عنها»

يصرّ الإيرانيّون على إيصال رسالة إلى الغرب مفادها أنّهم يلتفّون حول قيادتهم، ويعبّرون عن ثقتهم الكاملة بها وحبّهم لها. فقد تظاهر آلاف الإيرانيين في طهران وتبريز وشيراز وأصفهان بعد صلاة الجمعة يوم 11 حزيران/يونيو 2025م، رافعين الأعلام الإيرانيّة وصوراً للمرشد، حرقوا خلالها أعلام أميركا والعدوّ الإسرائيليّ، وأنشدوا: «نحن مستعدّون للموت من أجل الإمام».

وفي 20 حزيران/يونيو 2025م، خرج الآلاف في مسيرات ضخمة في طهران وباقي المدن الكبيرة، احتجاجاً على استهداف المنشآت النوويّة الإيرانيّة، وهم يرفعون صور السيّد علي الخامنئيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ويلوّحون بالعلم



الإيراني، ويردّدون عبارات باللغة الإنجليزيّة، مثل: «سأُضحيّ بحياتي من أجل قائدي»، و«الموت لأمريكا»، و«الموت لإسرائيل».

وخرجت مظاهرة طلابيّة في طهران في اليوم نفسه بعد صلاة الجمعة، رفع فيها الطلاب شعارات مثل: «سأُضحيّ بحياتي من أجل قائدي»، وبيّنت مواقفهم على التلفزيون الرسميّ وهم يحملون صور الإمام الخامنّي رَحِمَهُ اللهُ، وقد وثّقت ذلك قناة الإذاعة والتلفزيون الإيراني IRIB ضمن نشرتها المسائيّة، كما أعادت نشره وكالة تسنيم نيوز الرسميّة في تقريرها عن ذلك الحراك الطلابي⁽⁵⁾.

هذا فضلاً عن العديد من المسيرات التي كانت تجوب الشوارع للإعلان عن الوقوف إلى جانب القائد والثورة، يرفع فيها الكبار والأطفال صور القائد، ويلوّحون بالأعلام، ويكرّرون هتافات مثل: «الموت لأمريكا».

تقول والدة شهيد في الأهواز: «نحن ضحينا بولدنا في سبيل ولاية

**حارس حدود
من سراوان:
«السيد الخامنّي
يتّصل بنا في أيّام
العيد، ويرسل لنا
كلّ ما نحتاجه،
ويدعو لنا»**

الفقيه، ولو كان لي عشرة أبناء لأرسلتهم جميعاً لنصرة القائد... نحن لا نساوم على حبنا لهذا السيد النقيّ»⁽⁶⁾.

ولحارس حدود من سراوان موقف مهمّ أيضاً، فيقول: «أنا أعمل حارساً عند الحدود منذ عشر سنوات، ولم أرَ خلال تلك الفترة قائداً يهتمّ بجنوده مثل السيد الخامنّي، إذ إنّهُ يتّصل بنا في أيّام العيد، ويرسل لنا كلّ ما نحتاجه، ويدعو لنا. نحن نحبه لأننا رأيناه صادقاً بأفعاله قبل كلامه»⁽⁷⁾.

● الاصطفاف الشعبيّ روحية الإيرانيين

تُجسّد هذه المشاهدات مجتمعةً حالةً من التماهي العاطفيّ والعقائديّ مع شخصيّة السيد عليّ الخامنّي كَإِطْلُ، ليس بوصفه قائداً سياسياً فحسب، بل بوصفه امتداداً للقيادة الدينيّة الإلهيّة في فكر ولاية الفقيه. وهو ما يُفسّر ثبات الشعب في وجه العقوبات والضغوط، وانصهاره ضمن مشروع مقاوم يربط بين الإيمان والسيادة والكرامة. وعليه، فإنّ قراءة هذا الاصطفاف لا يمكن اختزالها برّد فعل مؤقت، بل هي ظاهرة تربويّة وسياسيّة عميقة، نابعة من عقيدة جمعيّة تحوّلت إلى وعي جماهيريّ وإرادة صلبة في الميدان.

ولهذا الاصطفاف أسباب عدّة، منها:

1. البُعد السياسيّ الذي ينبع من عمق تجربة الثورة الإسلاميّة منذ العام 1979م، حيث برزت شخصيّة الإمام الخميني قُدْسُهُ بوصفه نموذجاً قيادياً جامعاً، استطاع أن يوحد شرائح المجتمع المتعدّدة، وأسس نظام الجمهوريّة الإسلاميّة المباركة في إيران.

2. شكّلت ولاية الفقيه خطاً قرآنيّاً يضمن حقوق الناس ويحفظ كيان الأمّة من التمزّق، «بحيث يرتبط الشعب بقوة وإيمان عميقين بهذا النهج الذي يربط الدين بالسياسة بشكل يضمن العدالة الاجتماعيّة والدفاع عن القيم الإسلاميّة والإنسانيّة في آن واحد»⁽⁸⁾. كما أكّد الإمام الخميني قُدْسُهُ أهميّة ولاية الفقيه في قيادة الأمّة، وهذا ما جعل الشعب يلتفّ حول المرشد بوصفه رمزاً للوحدة والقيادة الشرعيّة»⁽⁹⁾.



3. تاريخياً، لقد مرّت إيران بفترات طويلة من التحدّيات السياسيّة والاقتصاديّة، بدءاً من الاحتلال الأجنبيّ، وصولاً إلى الحروب الإقليميّة، «الأمر الذي عمّق الإحساس بالحاجة إلى قيادة وطنيّة جامعة؛ فكانت الجمهوريّة الإسلاميّة هي قبلة الأحرار الذين يبحثون عن استقلال وسيادة حقيقيّين بعيداً عن النفوذ الأجنبيّ، وهو ما يعزّز من ثقة الناس بقيادة السيّد القائد»⁽¹⁰⁾.

4. إنّ التراث السياسيّ والتاريخيّ لإيران قبل الثورة وبعدها، يعكس مدى تأثير شخصيّة القائد الأعلى في الأمّة، «إذ إنّ صمود الجمهوريّة الإسلاميّة بقيادة الإمام الخمينيّ قُدَّسَتْهُ كان بمثابة نقطة تحوّل عميقة أدّت إلى إعادة تعريف الهويّة الوطنيّة والسياسيّة. واليوم، يواصل السيّد عليّ الخامنئيّ قُدَّسَتْهُ هذه المسيرة عبر المحافظة على هذه الهويّة ومواجهة التحدّيات الجديدة»⁽¹¹⁾. ونقرأ ذلك من خلال الخطابات السياسيّة المستمرة، ومواقف الجمهوريّة الإسلاميّة الثابتة التي تركز على الدفاع عن كرامة الشعب الإيرانيّ، والوقوف ضدّ الاستكبار العالميّ لتعزيز هذا الشعور الوطنيّ العميق.

الهوامش

(7) رسالة صوتيّة بُثَّت في برنامج «صوت الوطن» - إذاعة الجمهوريّة الإسلاميّة، 17 نيسان/ أبريل 2024م.
(8) ولاية الفقيه والتجربة الإيرانيّة: مركز الدراسات السياسيّة، ص 122.
(9) الإمام الخمينيّ قُدَّسَتْهُ، خطبة الجمعة، طهران، 12 جمادى الآخرة 1407 هـ ق (1987م).
(10) إيران من الداخل: الثورة والدولة والمجتمع، حسن إبراهيم، ص 229.
(11) دراسة تاريخيّة، «الثورة الإسلاميّة وهويّتها الوطنيّة»، د. أحمد زاده، جامعة طهران، 2021م.

(1) تقرير قناة إيرانيّة محليّة - حزيران/ يونيو 2025م.
(2) مقابلة مع وكالة «إيرنا» (2025م).
(3) تصريح للمخرج بهروز شيعبي في مقابلة مع صحيفة «إيران»، العدد 5802، أيار/ مايو 2024م.
(4) مقابلة مباشرة من تقرير ميدانيّ لوكالة تسنيم الدوليّة، حزيران/ نيسان 2025م.
(5) (Tasnim News - 20-06-2025).
(6) لقاء مصوّر على قناة العهد الإيرانيّة، 16 حزيران- 2025م.

عيتا الشعب: تلال لم تنح

تحقيق: نقاء شيت

عيتا الشعب، أو كما عرفناها بلقب «أمّ العزّ»، تسمية لم تُنسب إلى البلدة من وهم، بل هي نتيجة تاريخ عظيم من الصراع الذي خاضته مع مختلف أنواع الاستعمار، وكان آخرها الغطسة الصهيونية في الحرب الأخيرة على لبنان العام 2024م.

● الموقع الجغرافي

تقع عيتا الشعب على الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، وهي منتشرة على تلال مجاورة لها. تحيط بها بلدات رميش شرقاً، وراميا غرباً، ودبل وقوزح شمالاً، وفلسطين المحتلة جنوباً. تتمتع البلدة بموقعها المميز وسط هذه التلال جغرافياً، فصارت حلقة وصل بين القطاعين الأوسط والغربي.

أما عن علاقتها مع فلسطين المحتلة، فيحدّثنا الدكتور نبيل سرور، وهو أستاذ جامعيّ وباحث في السياسة والاقتصاد، قائلاً: “على الصعيد التجاريّ، كان لتجار عيتا ملاذاً في الداخل الفلسطيني قبل مرحلة الاحتلال الإسرائيليّ، كمختلف القرى الجنوبية، فكانوا يقصدون عكا وصفد وغيرهما

من القرى الفلسطينية. من هنا، نشأت العلاقة الرّوحية بين هذين البلدين وأهلهم، فصارت التجارة مفتاحاً لإمداد الدّاخل الفلسطينيّ بالسّلاح لمواجهة الاحتلال منذ أيّام الإنكليز. وبعد تهجير الفلسطينيين، كانت عيتا كغيرها من قرى الجنوب، الحُضن الدّافئ للمهجرّين الذين استقرّ عدد كبير منهم في الأراضي اللّبنانيّة. وتشكّلت عبر الرّمن علاقات مصاهرة بينهم وبين اللّبنانيّين، وخصوصاً ممّن هم من قرى طريخا، وهونين والقدس الفلسطينيّة.

● شرارة المقاومة الأولى

كما ذكرنا، بدأ النّضال وروح المقاومة في عيتا منذ أيّام الاحتلال الإنكليزيّ، وكانت البداية مع الفصائل اليساريّة وصولاً إلى طلائع المقاومة اللّبنانيّة (أمل) مع سمّاحة السيّد موسى الصّدر (أعاده الله ورفيقه)، ثمّ مع ييارق المقاومة الإسلاميّة في حزب الله، فتخرّج من بين ربوعها الكثير من المناضلين والمقاومين الشّرفاء الذين تُوجّ الكثير منهم بشرف الشّهادة. يسجّل التّاريخ النّضاليّ لعيتا الشعب أنّها شهدت أوّل عمليّة عسكريّة ضدّ العدوّ الإسرائيليّ عند بوّابة صيدا، وقد حملت اسم الشّهيد فضل محمّد سرور، ابن البلدة، وهو من شباب المقاومة الوطنيّة. كذلك، نال شباب عيتا ونساؤها نصيباً من عذابات الاعتقال في سجن الخيام، إذ كان هناك نحو اثنين وثلاثين معتقلاً.

● دور نساء عيتا

**بدأ النّضال وروح
المقاومة في عيتا
منذ أيّام الاحتلال
الإنكليزيّ**

لنساء عيتا دورٌ لا يقلّ أهميّة عن الرّجال في المقاومة الوطنيّة واللّبنانيّة؛ فمن بينهنّ الأمّ التي ربّت أولادها على هذا التّهج، والأخت التي ساندت أخاها في خيار المقاومة، والزّوجة التي قدّمت السّلاح لزوجها، والابنة التي تحمّلت ألم الفراق. لقد كنّ حقّاً السّند والعون للشّباب والرّجال، والمحفّز لهم على المضيّ قدماً مهما بلغت

التّحدّيات. كما قاست نساؤها ضغوطات نفسيّة كبيرة بسبب اقتياد الشّباب إلى المعتقل، وحتّى بسبب تعرّض بعضهنّ للاعتقال. كما كان لهنّ حضور فعّال في المساجد في كلّ المناسبات وفي تشييع الشّهداء.

● التمسك بالتبليغ الديني

لبلدة عيتا تاريخ مهم في العمل التبليغي، إذ كان للحاج أبو حسين علي حب الله، المبلغ والرسالي القدوة في أخلاقه وسيرته، مع ثلثة من الإخوة في جمعية التعليم الديني الإسلامي، دوراً مهماً في هذا المجال، بالرغم مما تعرّضوا له من عذابات واعتداءات؛ لم يهملوا دعوة الناس إلى أداء الصلاة، خصوصاً في المساجد، وقراءة الأدعية جماعياً، مع التأكيد على تمسك النساء بالحجاب بالرغم من كلّ ما تعرّضن له من ترهيب وتخويف.

● التحرير العام 2000م



د. نبيل سرور

يروى الدكتور نبيل سرور أنّه مع ازدياد وتيرة العمليات الاستشهادية، واغتيال العملاء وجنود جيش لحد، اقترب بزوغ فجر التحرير في أيار من العام 2000م. وفي الثالث والعشرين من الشهر نفسه، انطلقت المواكب الشبّابية لتحرير القرى، فدخلت من ثلاثة محاور لتلتقي داخل البلدة معلنةً تحريرها، وقد ارتقى خلال تلك التحركات عدد من الشهداء. ازدحمت

البلدة باحتفالات النصر وزغاريده، لتنتقل بعدها المواكب السيّارة إلى القرى المجاورة. وتكرّر مشهد النصر في الخامس والعشرين من أيار، عند تحرير المعتقلين في معتقل الخيام. وبالرغم مما قاسوه من تعذيب نفسي وجسدي، إلا أنّ بعض الأسرى المحرّرين التحقوا بالعمل المقاوم فور نيل الحرية، فانخرطوا في صفوف المقاومة وصاروا من كوادرها، ومنهم من استشهد لاحقاً.

كانت تلك المحطة الشّارة التي عزّزت الأمل بتحرير القدس يوماً ما، حتّى جاء يوم الثاني عشر من تمّوز من العام 2006م، بحيث كانت الثّغرة في الشّريط الشائك بؤابة لتسطير ملاحم أسطورية على مدار ثلاثة وثلاثين يوماً من المواجهات العنيفة مع العدو الإسرائيلي.

● موقع استراتيجي

بحسب الدكتور سرور، فإنّ موقع عيتا الجغرافي جعلها أرضاً خصبة للعمليات العسكرية، فهي محاطة بمجموعة من المواقع الإسرائيلية، ومنها: موقع بيرانيت والزاهب وظهر الجمل وراميا، مضافاً إلى قيادة المنطقة الشماليّة، والمعبر المطلّ على رميش. وكانت نيران هذه المواقع شرارة اندلاع

حرب تمّوز، بحيث صَبَّتْ كُلُّ حَقْدِهَا عَلَى عَيْتَا وَأَهْلِهَا خِلالَ الْحَرْبِ. كَمَا احْتَضَنْتْ أَرْضُهَا عَمَلِيَّةَ الْأَسْرِ، وَكَانَتْ الْحَصْنَ الَّذِي آوَى فِيهِ الْمُقَاوِمُونَ الْجُنُودَ الصَّهْيَانِيَّةَ الْأَسْرَى، إِلَى أَنْ بَدَّلُوا مَلَابِسَهُمْ ثُمَّ نَقَلُوهُمْ إِلَى مَكَانٍ أَكْثَرَ أَمَانًا.

● ثَلَاثَةُ وَثَلَاثُونَ يَوْمًا مِنْ تَمَّوز

يَذْكُرُ الدُّكْتُورُ سُرُورُ أَنَّه خِلالَ حَرْبِ تَمَّوزِ، هُجِّرَ كُلُّ أَهْلِ عَيْتَا مِنْ الْبَلَدَةِ. وَقَدْ اسْتَقْبَلْتَهُمْ رَمِيشٌ فِي بِيُوتِهَا رَدًّا لِحَمِيلِ اسْتِقْبَالِ أَهْلِي عَيْتَا لَهُمُ الْعَامَ 2000م. هَذَا وَقَدِّمَتْ الْبَلَدَةُ خِلالَ الْحَرْبِ وَاحِدًا وَعِشْرِينَ مِنْ خَيْرَةِ شَبَابِهَا الْمَدِينِيِّينَ وَالْعَسْكَرِيِّينَ شُهَدَاءَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَقَدْ دَمَّرَ الْعَدُوُّ الْإِسْرَائِيلِيُّ نَحْوَ 60% مِنَ الْبَلَدَةِ، الَّتِي وَاجَهَتْ الْقِصْفَ الْمُسْتَمَرَّ عَلَى مَدَارِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً، بِهَدَفِ تَشْتِيتِ الْعَمَلِ الْمُقَاوِمِ، وَمُحَاوَلَةِ



التَّوَعَّلَ الْبَرِّيُّ من أكثر من جانب، ولكن بحمد الله باءت كل محاولات الصهاينة بالفشل، الأمر الذي جعلهم يزدادون غضباً وقصفاً ودماراً للبلدة. ومع ذلك، سطر المجاهدون بطولات كبيرة، إذ كانت مشارف عيتا مقبرة لعدد من آليات الميركافا.

وبالرغم من كل ما حصل من قصف وتهجير، وبمجرد الإعلان عن انتهاء الحرب وتحقيق النصر الإلهي، لملم أهالي عيتا جراحهم وآلامهم، وعادوا إلى قراهم، وأقاموا عرس النصر ابتهاجاً. وقد تشاركوا بيوتهم إلى حين إعادة إعمار البلدة.

• دورها في معركة أولي البأس

استمرت عيتا في بذر روح المقاومة في نفوس أبنائها لتتنقل الرأية من جيل إلى جيل، حتى جاء يوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر من العام 2023م واندلعت معركة طوفان الأقصى، فكان مواليد حرب تموز أبطال الميدان في تلك المعركة وحماة الدار. وقد سطوروا ملاحم البطولة على تخوم بلدتهم، ومنعوا العدو من الاقتراب شبراً واحداً على مدار عامين بالرغم من كل التعزيزات والتحصينات التي أقامها عند الحدود، خاتماً محاولاته بتوغلات بريّة، ولكن مجاهدينا استبسلا في الدفاع عن أراضيهم، فألحقوا به وبآلياته خسائر جسيمة، إذ منعوه من التقدّم وصدّوا هجومه البرّي.

• آمنوا برّبهم

في الختام، يؤكّد الدكتور سرور، أنّه مع كل ما قدّمته عيتا من تضحيات، إذ إنّها دُمّرت بشكل شبه كامل، وقدّمت نحو خمسة وسبعين شهيداً من أبناء بلدتها، ستبقى عصيّة على الاحتلال، وسيبقى اسمها من بين القرى والبلدات التي أثبتت أنّ إرادة الثّبات ستنتصر.

إنّهم بحقّ فتية آمنوا برّبهم وزدناهم هدى. لقد تناقل قصص بطولاتهم رفاق الجهاد الذين ما وهنوا وما ضعفوا فأكملوا المسير، وحفظت تلال عيتا أصوات تهجّدهم في الليل ومناغاتهم السّحر بتلاوات عطرة للقرآن الكريم. ما تركوا ذكر الله بالرغم من كل المخاطر التي أحاطت بهم، بل كان الدّكر سلاحهم الذي أمدهم بالعزيمة لمواجهة آلة القتل الصهيونيّة التي لم يكن لها مثيل في الحروب السّابقة.

كيف تدعم صديقاً انطوائياً؟

داليا فنيش

هل تساءلت يوماً لماذا يفضل بعض الأشخاص الجلوس وحدهم على الاختلاط بالأصدقاء؟ ولماذا يُظهر بعضهم هدوءاً ظاهرياً بالرغم من عمق المشاعر بداخلهم؟ إنها طبيعة خاصة، لا تعني العزلة أو القطيعة الاجتماعية فحسب، بل تحمل في داخلها عالماً غنياً من التفكير العميق والإبداع والتأمل. نحن هنا بصدد الشخصية الانطوائية التي سنتعرف إلى بعض جوانبها، التي لا تعني أنها طبيعة سلبية دائماً.



● تعريف الانطواء

يشرح الفيلسوف كارل غوستاف يونغ أنَّ الشخص الانطوائي: «يميل إلى التأمل والتفكير والعزلة، والتعامل مع العالم من منطق الذات بدلاً من التفاعل المباشر مع الخارج»⁽¹⁾، لذلك يوصف بالعزلة عن المجتمع.

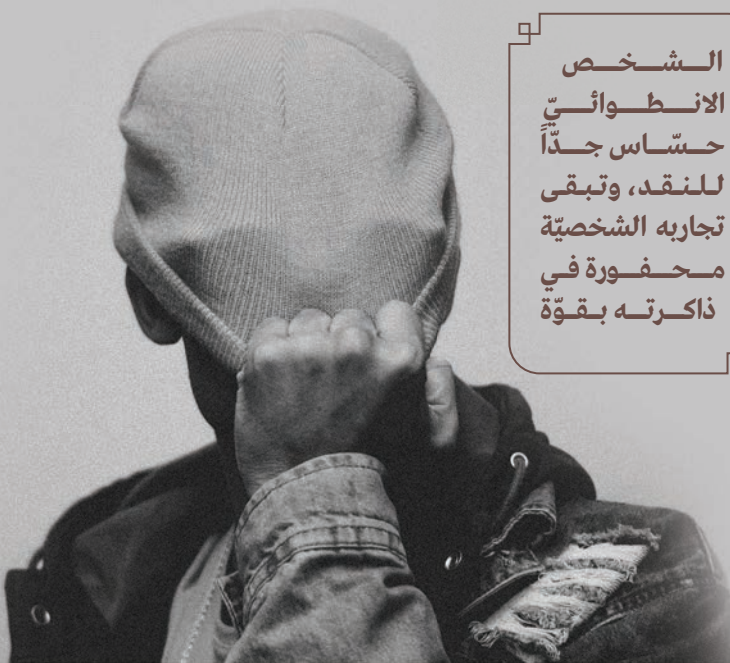
وعملياً الشخصية الانطوائية هي تلك التي تميل إلى استعادة طاقتها من خلال التوجّه نحو الداخل، أي الذات، وخاصة في أوقات الشدائد؛ فهي خجولة وغير اجتماعية وقليلة الأصدقاء وحساسة المزاج، وقد لا تظهر هذه الحساسية على شكل انفعال ظاهري سريع، بل تكبت انفعالها في نفسها، وهذا ما يدفعها إلى الابتعاد أكثر عن الواقع. تميل هذه الشخصية إلى التأمل وتجنّب الاحتكاك بالواقع، وهي قليلة الاهتمام بالجوانب المادية المحيطة، وتفضّل الاعتبارات النظرية والمثالية. وعلى الرغم من انطوائيتها، فإنّها تتميز بالرزانة وعمق التفكير.

● صفات الشخص الانطوائي

يتّصف الشخص الانطوائي بالعديد من الصفات، التي تظهر معنى العزلة، منها:

1. يفضّل الانغماس في العالم الخيالي، بالإضافة إلى التفكير في الأمور الإبداعية.

الشخص
الانطوائي
حساس جداً
للنقد، وتبقى
تجاربه الشخصية
محفورة في
ذاكرته بقوة



2. هو شخص منتج، ويتمحور وعيه حول «الأننا»، مع اهتمام محدود بالعالم الخارجي.
3. يخفي مشاعره ويميل إلى إبراز عواطفه.
4. يحتفظ بمشاعره وأفكاره لنفسه، بخاصة في أوقات الصراع، ولا يُظهر ما يشعر به للآخرين بسهولة.
5. يحب أن يجري تحليلاً لنفسه، وينتقد نفسه وأفعاله باستمرار.
6. هو شخص حسّاس جداً للنقد، وتبقى تجاربه الشخصية محفورة في ذاكرته بقوة، خاصة تلك التي نال فيها ثناءً أو لوماً.
7. يتّصف بالهدوء والتركيز.
8. يواجه صعوبة في تذكر الأسماء ووجوه الأشخاص.
9. يمكنه التركيز والعمل على خطة واحدة لفترة طويلة من الزمن من دون أن يقطع عمله.
10. يهتم بمعرفة الهدف من وراء العمل.
11. يكره المقاطعات.
12. يحب العمل بمفرده.
13. لا يُظهر انفعالات واضحة كالفرح والضحك والبكاء والحزن.
14. لا يتأثر بالانتقادات أو التشجيع والمدح.
15. لا يتأثر بالنصح والإرشاد والتوجيه.
16. يعاني من ضعف في التعبير عن نفسه، سواء من خلال الكلام أو من خلال الإيماءات والتعبير الجسدية.
17. لا يحب الزيارات العائلية والاجتماعية.

• أسباب الانطوائية

ثمة مجموعة أسباب تسهم في خلق الشخصية الانطوائية، وتختلف نسبة تأثيرها من شخص لآخر، كما أنها حتى لو توفرت قد لا تسبب الانطوائية، منها:

1. العامل الوراثي: عندما ينشأ الفرد في عائلة تميل إلى العزلة والانزواء عن الناس، فإنه يرث هذا النمط السلوكي من عائلته، لكن يمكن أن يتغلب على هذا العامل في حال نشأ في ظروف اجتماعية وتلقى تربية تُشجّع على الاختلاط وتكوين الصداقات والمشاركة الفاعلة.

2. **العامل البيئي- الاجتماعي:** يشير إلى نشأة الشخص في بيئة منعزلة عن المجتمع المحيط به، ما يسهم في تشكيل شخصية انطوائية لديه.
3. **العامل التربوي:** يتمثل في الخوف الزائد من الأهل على طفلهم، ما يؤدي إلى تربيته على الابتعاد عن الاختلاط بالآخرين ومنعه من المشاركة في النشاطات المدرسية والمجتمعية، ما يعزز من انطوائه.
4. **العامل النفسي:** يتمثل في معاناة الشخص من مشكلات نفسية مثل ضعف الثقة بالنفس، والتوتر، والقلق المستمر، ما يؤدي إلى انطواء شخصيته.
5. **العامل الفسيولوجي:** إنّ التغيرات التي تطرأ على المراهقين باختلاف أنواعها تكون سبباً في رغبتهم في العزلة وعدم التواصل مع الآخرين.

● مميزات الشخصية الانطوائية

**من المهم
تشجيع
الانطوائي،
بحكمة ومرونة،
على الاختلاط
الاجتماعي
تدريجياً**

الشخصية الانطوائية لا تعني بالضرورة العزلة الكاملة أو الانفصال عن الحياة الاجتماعية، بل هي نمط من الشخصية يتميز بصفات عدّة، بعضها إيجابيّ، مثل: تقدير الآخرين واحترامهم، التوجّه نحو الأصالة والتفرد، التمتع بالتفكير النقديّ، القدرة على حلّ المشكلات، التقييم الدقيق للآخرين، القدرة على التحليل، الإصغاء للآخرين بشكل جيّد، القدرة على التركيز لفترات طويلة، والاعتماد على الذات والاستقلالية.

● الصعوبات التي يعاني منها الانطوائي

ثمّة صعوبات حقيقية ترخي بظلالها على الشخص الانطوائي، وأحياناً تدفع الآخرين إلى الابتعاد عنه، مثل:

- الغضب الشديد، خصوصاً إذا قطع أحدهم عليه عزلته.
- الخوف والقلق والخل من مواجهة الآخرين.
- الفشل في ممارسة بعض اللياقات وآداب التعامل مع الآخرين.
- الصراحة في الحديث، ويمكن أن تكون جارحة.
- عدم الرغبة في الظهور في المناسبات الاجتماعية.
- قضاء فترات طويلة في استخدام الإنترنت أو القراءة أو العمل أو مجرد التفكير.

• طرق مساعدة

تظهر مشكلة الانطوائِي في عدم تحقيق توازنه النفسي والاجتماعي، فمن جهة يرتاح في عزلته ويركز في ذاته وأعماله، ومن جهة أخرى قد يفتقد للرفقة أو يصعب عليه طلب المساعدة إن احتاجها. وعليه يمكن تقديم الدعم له عبر:

1. منح الشخص بعض الوقت والمساحة اللازمة للراحة الجسدية والعقلية، بحيث يساعد ذلك في تخفيف التوتر والضغط الذي يشعر به، ويوفّر له فرصة لإعادة شحن طاقته.
2. تجنّب الإلحاح على الشخص الانطوائِي للاندماج في المجتمع بسرعة، بل منحه الوقت والمساحة الكافية لذلك.
3. تشجيعه بحكمة ومرونة على الاختلاط الاجتماعي تدريجياً.
4. البدء في الاختلاط الاجتماعي بخطوات بطيئة ومريحة تساعد في التأقلم من دون شعور بالضغط.
5. ممارسة نشاطات يومية طابعها المشاركة ضمن فريق صغير، تعزّز الشعور بالثقة.
7. دعم الشخص لتنمية قدراته في التواصل الشفهي من خلال ممارسة الحوار الهادئ والمباشر مع أشخاص مقربين، لتعزيز ثقته في التعبير عن نفسه.

قد توجد بعض الحالات التي يصعب فيها زوال المصاعب نهائياً، لكن يمكن للشخص أن يتعلّم التحكم فيها من خلال التدريب والتأهيل، وذلك بتغيير نمط التفكير وتطوير طريقة التعامل مع الآخرين. كما يُمكن للشخص استشارة أخصائي في حال رغب في تحقيق توازن نفسي واجتماعي سليمين.

ولا ينبغي أن ننسى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: 13).

فالانغماس في العزلة قد يفوّت على صاحبها الخير الكثير.

الهوامش

(1) Psycholigcal Types / الأنماط النفسية، كارل غوستاف يونغ، ص 413 (PDF).

محمية وادي الحجير:

كنز الجنوب الصامد (2)

تقرير: إيمان قصير قرصيفي*

تتعرض محمية وادي الحجير إلى عدوان صهيوني منذ عام 1978م، وتساعد ذلك بوضوح في عدوان تموز 2006م، حيث تعرضت لمخاطر القنابل العنقودية، وبقي جزء منها حتى اليوم منتشراً في مناطق متعددة منها، وصولاً إلى العدوان الأخير من العام 2024م، والذي لا تزال تداعياته مستمرة، وتحتاج إلى سنوات طويلة وجهود كبيرة للتعافي منها.

حول هذا الموضوع، يحدثنا الدكتور أحمد زراقط، المدير السابق للمحمية وعضو في إدراتها، لنقف عند أضرار العدوان على المحمية، وسبل التعافي.

• أولاً: العدوان الصهيوني وتداعياته

في ما يأتي، تحليل لأهم الأضرار البيئية التي لحقت بالمحمية، وأثرها في النظام الإيكولوجي:

1. الأضرار البيئية الناتجة عن العدوان

تعرضت محمية وادي الحجير خلال العدوان الصهيوني من العام 2024م لأضرار جسيمة، بحيث دُمّرت أجزاء كبيرة من البنية التحتية السياحية والزراعية بسبب القصف والحرائق التي امتدت على عشرات



الدونمات، ولا سيّما نتيجة القصف الفوسفوريّ الحارق، ما أثر سلباً في التنوّع البيولوجيّ في المنطقة. وقد امتدّت الحرائق على مساحات واسعة، فيما لم تكن أجهزة الدفاع المدنيّ قادرة على التدخّل بشكل سريع.

وما بعد الحرب، شجّع العدوان بشكل غير مباشر بعض المواطنين على التعديّ على المحميّة وقطع بعض أشجارها مستغلّين بذلك استمرار عدم الاستقرار الأمنيّ. وتتراوح أضرار الحرائق ما بين 20 و25% من مساحة المحميّة. أمّا بخصوص الثروة المائيّة، فبالرغم من عدم صدور التقارير العلميّة بشأنها حتّى الآن، يقدّر الدكتور زراقط وجهات أخرى معنيّة أنّ ثمة تلوثاً في الموارد المائيّة، ما سيشكل تحديّاً كبيراً أمام جهود الحفاظ على الاستدامة البيئيّة.

2. الإضرار بالتنوّع البيولوجيّ والموارد الطبيعيّة

أدّى القصف والتجريف الصهيونيّان إلى تدمير كبير في النظام الإيكولوجيّ للمحميّة. كما أثر التلوّث الكيميائيّ الناتج عن الذخائر في جودة التربة والمياه، ما أدّى إلى تراجع التنوّع البيولوجيّ بشكل ملحوظ، حيث يبرز تناقص في أعداد العديد من الأنواع البريّة بسبب التدمير المباشر لمواطنها الطبيعيّة. إضافة إلى ذلك، فقد أدّى التلوّث الصوتيّ (الناتج عن أصوات الانفجارات والقصف) إلى هرب العديد من الحيوانات والطيور، أو تغيير سلوكاتها الطبيعيّة ما يعرضها للنفوق.

**شجّع العدوان
بشكل غير مباشر
المواطنين على
التعديّ على
المحميّة وقطع
بعض أشجارها**

● ثانياً: جهود إعادة التأهيل والتعافي البيئيّ

باشرت لجنة إدارة المحميّة وعدد من المنظّمات البيئيّة المحليّة والدوليّة في وضع خطط لإعادة تأهيل المحميّة وتحقيق تعافيتها، شملت برامج لإعادة زراعة الأشجار، وتنظيف التربة والمياه من التلوّث، وإعادة توطين بعض الأنواع الحيوانيّة التي تضرّرت بفعل العدوان. إلّا أنّ هذه النشاطات حالياً لم تبدأ بعد بالشكل المطلوب نتيجة استمرار التعديّات على هذه المنطقة ومخاطر التحرك فيها. وبحسب د. زراقط، تتضمّن هذه النشاطات:

أ. استكمال العمل عبر إدارة المحمية على تثبيت خطة (Management Plan) لتنظيم الموارد الطبيعية داخل المحمية وحمايتها. وتشمل هذه الخطة استراتيجيات للحفاظ على التنوع البيولوجي، وإدارة الغابات، وتعزيز السياحة البيئية، ودعم المجتمعات المحلية من خلال مشاريع تنمية مستدامة.

ب. إقامة خيم زراعية لزراعة بذور البلوط والسنديان والبطم والخروب، وتوفير الطاقة الشمسية اللازمة لتشغيله. ومن المقرر العمل على زرع 45000 شتلة بهدف إعادة التشجير، وتوزيع الشتول على أبناء المنطقة لزراعتها في القرى المجاورة، لما لهذه الأصناف من قابلية صمود تتناسب مع طبيعة هذه المنطقة.

باشرت لجنة
إدارة المحمية
وعدد من
المنظمات
البيئية في وضع
خطط لإعادة
تأهيل المحمية

ج. السعي لتأمين خمسين قفير نحل للمحمية (عسل سنديان وصيفي)، وذلك يسمح بإيجاد مورد مالي، إضافة إلى دور النحل المهم في تلقيح النباتات وتعزيز التنوع النباتي والحفاظ على سلاسل الغذاء، وصولاً إلى تحسين جودة التربة بزيادة الغطاء النباتي والمساهمة في استدامة الغابات.

د. استكمال التعاون مع عدد من الجامعات لإجراء دراسات علمية لمعرفة طبيعة النباتات الموجودة، وفي أي ارتفاع توجد، ومدى قابليتها للاحتراق، ما يسمح بتوقع أدق لكيفية انتشار الحرائق ووضع خطط لمجابهتها. فضلاً عن إجراء دراسات حول مستوى تلوث التربة، ورسم خرائط دقيقة تمكّن من معرفة كمية الخسائر من الأشجار.

هـ. السعي لتنفيذ إجراءات تزيد من الغطاء النباتي ما يخفف من انجراف التربة ومنع التصحر.

و. البحث عن مصادر تمويل للمشاريع المقترحة، ولا سيما من المنظمات الدولية.

العمل مع المجتمع المدني لتعزيز الوعي البيئي:

بحسب موقع لبنان 24، نفّذت وزارة الزراعة اللبنانية عدداً من الدورات في محمية وادي الحجير لضبط التعديّات على الغابات، وقد حرّرت محاضر ضبط بحق المخالفين الذين قطعوا الأشجار بشكل عشوائي وتعدّوا على الأراضي الحرجية، وأُحيلت هذه المحاضر إلى الجهات القضائية المختصة لاتخاذ الإجراءات القانونية المناسبة.

● الحاجة إلى سياسات بيئية

تؤكد هذه المقالة الدور المحوري الذي تؤديه محمية وادي الحجير في تعزيز التنمية المستدامة والحفاظ على التنوع البيولوجي في لبنان. ويظهر تحليل آثار العدوان الأخير مدى هشاشة النظم البيئية في مواجهة الجرائم الصهيونية المتعمدة والمتكررة، ما يؤكد الحاجة الماسة إلى تنفيذ سياسات بيئية متقدمة لضمان استدامة المحمية وإعادة تأهيلها، من خلال تعزيز التعاون بين المؤسسات الحكومية، والمجتمع المحلي، والمنظمات البيئية الدولية لضمان بيئة مستدامة للأجيال القادمة. فضلاً عن أهمية تعزيز الوعي البيئي وتشجيع البحث العلمي والدراسات المتخصصة لكشف مدى تأثير العدوان على المناطق البيئية، واقتراح الحلول المناسبة لها.



اسم الأم: خديجة بهجة.

الوضع الاجتماعي: متزوج وله 3 أبناء.

تاريخ الولادة ومحلها: ميس الجبل

21-12-1988م.

تاريخ الشهادة ومحلها: عيناثا

02-10-2024م.

الشهيد على طريق القدس مهدي زهير مرعي (عبّاس)

حوراء مرعي

خلف ساتر ترابيّ طويل، احتفى وصديقه في مواجهة حامية مع
دواعش سوريا على تلال القصير. فجأة، باغتهما صاروخ أصاب الساتر
بدقّة، فاندملا تحته. فتح عينيه وصوت صديقه يناديه: «عبّاس، هل
أنت حيّ؟».

رغم الضباب الكثيف الذي لفّ المكان، سمع صوته، «لا يزال حيّاً
إذاً». حفر بيديه، وخرج من تحت التراب متمتماً بحسرة: «لقد فاتتني
الشهادة من جديد، لعلني لست أهلاً لها».

● خُمس الشهادة

هو بكرٌ والديه، وأكبر إخوته الشباب الخمسة، وأخ لأخت وحيدة. لطالما مازحهم أصدقاؤهم بالقول: «لقد استحقَّ الخُمس من دماءكم، متى ستخمسون يا آل مرعي؟». كان الجميع يعلم أنَّ خُمس الشهادة من عائلتنا هو مهدي، والمسألة مسألة وقت لا أكثر. كان جار مسجد الإمام الحسن عليه السلام في الرادوف، فأحسن حقَّ الجيرة، وواظب على أداء صلواته يومياً فيه. ويبدو أنَّ المسجد أيضاً يحفظ حقَّ الجيرة، حتَّى ولو طال الزَّمان، إذ أخبرني ابني أنَّ صورة خاله معلَّقة على أحد جدرانه، بالرغم من أنَّنا انتقلنا من الحيِّ منذ عشرين عاماً، وقد أعرب عن سعادته بذلك.

إلى جانب تفوُّقه الدَّراسيِّ، التحق مهدي بكشافة الإمام المهدي عليه السلام، وترعرع فيها برعماً فكشفيّاً فقائداً. كانت الكشافة عالمه المحبَّب، إذ كانت طريقه إلى خدمة النَّاس، وتعليم النشء مكارم الأخلاق بسلوكه قبل كلامه. كان فيها متفانياً حدَّ الذُّوبان، حتَّى صار جميع أبناء الحيِّ ينادونه بـ«شهيد». مُدَّاك، اعتدنا أنَّ «شهيداً» يعيش بيننا، فاستأنسنا الكلمة، وظنَّنا أنَّه سيبقى بيننا طويلاً، وأنَّ الشَّهداء لا يرحلون.

● هدوء وضجيج

هادئ المحيّا، مبتسم الوجه، قليلُ الكلام، والبارُّ بوالديه حدَّ أن تستيقظ أمّه من عمليّة جراحيّة لتجده عند قدميها يقبلهما ويدعو لها بالشفاء، وحدَّ أن يخفض الجناح حبّاً ورحمة لوالده. زوج محبّ وأبٌّ حنون، لم يكن لينسى تخصيص زوجته بدفتر ملوّن، مثلاً، حين يشتري القرطاسيّة لأولاده. بالرَّغم من غيابه الطويل عن المنزل، كان شديد الحضور عند عودته، دافئ الوصال، متعاوناً في سهر الليالي على رعاية الأطفال بالرَّغم من تعبهِ.

تروي زوجته أنَّهما كانا يتقاسمان ساعات الليل لرعاية الأطفال في أيَّام عودته من ساح الوغى، فكانت توقظه عندما يحين دوره، فيما يرقُّ قلبه لحالها وتعبها عندما يحين دورها فيتركها نائمة حتَّى الصباح. تستيقظ على أنينه ومناجاته عند الفجر، فتجده غارقاً في عالم التَّسبيح. لطالما أوصاها بتسبيحة الزهراء عليها السلام بعد كلّ صلاة، كانت تسبيحته المقدّسة التي يؤدّيها بخشوع، كما الصلاة، ولم يكن حتَّى ليومئ برأسه عند تأديتها لو كلّمه أحد.

● «تزوّدوا»

**كان جار
مسجد الإمام
الحسن عليه السلام
في الرادوف،
فواظب على أداء
صلواته يومياً فيه**

كانت مواقيت الصلاة منظم يومه، لا يزاحمه على أدائها في أوّل وقتها نوم أو عمل أو نزهة. أمّا زيارة عاشوراء، فكانت لازمة لكل صلاة، سيذكر أبناؤه طويلاً كم انتظروه قبالة سجادة صلاته ليُنهي التسبيح والزيارة قبل الخروج. وسيشهد مسجد القائم عليه السلام على ليالي القدر التي لم تفتّه حتّى عامه الأخير، لقد احتضن دعواته ودموعه

لسنوات، ولعلّه كان موطن استجابة الدعاء بالشهادة. كان يضع جواله في حال الصّمت تفرّغاً للعبادة في تلك الليالي، ولمّا هاتفته زوجته بإصرار في إحدى ليالي القدر، أجاب بكلمة واحدة: «تزوّدوا»؛ كانت ليالي استزادته لمسير طويل.

● أئمن ما في البيت

في ذلك الاثنين الأسود، يوم اشتدّ القصف على قرى الجنوب، وغادر أهل الضاحية أحياءها، رفض الخروج من منزله بالرغم من أنّه أرسل زوجته وأطفاله إلى مكان آمن. رجوته تلك الليلة أن يغادر منزله؛ لأنّه على خريطة التدمير الهمجّي الصهيونيّ منذ سنوات. لم يكن يريد المغادرة كي لا يخسر خطّ التواصل الداخليّ، وتالياً فرصة الإصرار على الالتحاق بالجبهة، فغادره لاحقاً على مضضٍ، لكنّ عزمه لم يغادر إصراره على التوجّه جنوباً؛ فكان له ذلك، والتحق بمعركة أولي البأس منذ بدايتها.

يوم زار منزله للمرّة الأخيرة لتحضير حقييته، أخذ معه منديلاً للتنشيف وقميصاً فقط، ولم يُخرج معه أيّ غرض ثمين، سوى درعٍ استحقّه بعد مشاركته في عرض القصير الجهاديّ. لقد أراد لذلك الدرع أن يكون شاهداً على مسيرته الجهاديّة، لعلّه وجده أئمن ما في البيت.

● وصيّته لطفلته

قبيل التحاقه بالجبهة، ودّع أطفاله عبر الهاتف، وطلب من زوجته أن تُرسل له صورة مدلّته مريم بالحجاب. مريم التي كانت موعودة بحفل تكليف يُكلّلها والدها فيه بتاج الورد، إلّا أنّ حادثة تفجير «الباجرز» كانت محطة قاسية، لم يكن قلبه ليقوى على الاحتفال ومئات الجرحى مضرجين بدمائهم. فترك لحجابها وصيّة صوتيّة مع أمّها: «بدك تركزيلا وتعلميها تنتبه



تلبس زنود ما يبينوا
إيديها، حتى لو ما
تكلفت. لازم هودي
تتعوّد عليهن، إيديها
ما يبينوا، إجريها ما
يبيّنوا، شعراتا أكيد ما
يبيّنوا».

• خادم الإمام

نذر نفسه خادماً
حسينياً، فاستأذن
والده ليفتح الدّار
مضيفاً في يوم
العاشر من محرّم،
ودأب على تلك
العادة سنين طويلة،
منذ سنّي شبابه
الأولى. فيما بقيت
زيارة كربلاء حلماً
يدغدغ قلب عاشق
مشتاق. وفي العام
2018م، صار الحلم
حقيقة، فزار الإمام
الحسين عليه السلام من
حدود سوريا، بثيابه
العسكريّة، من دون
تخطيط لتلك الزيارة.
وفي العام نفسه،

كتب الله له الزيارة مجدّداً، ولكن قبل الأربعين بيوم واحد فقط.

بشوق المحيّين ولهفة العارفين، قطع المسافة مشياً بيوم وليلة، من مطار
النجف الأشرف معرّجاً على مقام أمير المؤمنين عليه السلام، ليُكمل المسير نحو
مهوى القلوب وموطن العشّاق، ويصل إلى المقام في سحر الأربعين.



أمام محله الصغير، افتتح مضيفاً متواضعاً لإحياء مناسبات أهل البيت عليه السلام. كان يطلب منا أن نحضر أنواع الحلوى في بيوتنا، لئشركنا في أجر التوزيع، ولينبئنا إلى أهمية إحياء المناسبات، فيما يقف على مفترق الطريق ويحمل أطفاله وأطفالنا، ليوزعوا الحلوى على المارة.

• الأيام الأخيرة

في الثاني من تشرين الأول من العام 2024م، في أحد أحياء عيناثا، إلى جانب مسجد الخضر عليه السلام، ارتقى مهدي ملتحقاً بسماحة السيد حسن نصر الله (رضوان الله عليه) ومن سبقهما من الشهداء في معركة كربلائية، قاتل فيها ورفاقه قتال الاستشهاديين، وقد التحف جسده سماء

ودّع أطفاله
هاتفياً، وطلب
من زوجته أن
ترسل له صورة
لمدّلتة مريم
بالحجاب

عيناثا لثمانية أيّام، غفا فيها غفوته الأخيرة في العراء، مع ثلّة من رفاق الجهاد. يخبرنا الشاب الذي سحب الجثمان: «بعد ثمانية أيّام من شهادته، كان جسده لا يزال غُضّاً طريّاً»، يُقارن صورته بالوجه الذي رآه، فيضيف: «كان نورانيّاً، إلى حدّ لا يمكن وصفه، أغمضتُ عينيه، تحسّست كثيراً من أنحاء جسده، لو لم أكن متيقّناً من شهادته لقلّت: ما بال هذا النائم في العراء ثمانية أيّام!».

بالرغم من ذلك، لم نخطّ بفرصة الوداع الأخير، ولم نعلم بشهادته إلّا بعد أكثر من عشرين يوماً، كان حينها قد أصبح وديعاً في ثرى صور. وقد دُفّن ببرزّه العسكريّة التي سيلقى الله عزّ وجلّ فيها لتكون شاهدةً على عمر أفناه في سبيله.

● عاش كالشهداء

«لم يكن مطلوباً ضمن عمله أن يلتحق بالجهة، لكنّه أصرّ بشدّة، مرّات عدّة؛ تلك كانت جملة من تعزية مسؤوله للوالد.

وقد همست إحدى جاراتنا: «رحل الجار الخدوم الطيّب، لم يكن ليقلّ أن أحمل أغراضي أبداً، كان يحملها عنيّ ويسبقني إلى باب الدار». فيما وقفت أخرى في صفوف المودّعين، لتلقي نظرة الوداع الأخيرة على الشاب الذي يسري بعض دمه في شرايينها، فهي لم ترّ وجهه، لكنّه لطالما كان أوّل المسارعين للتبرّع بالدم، كلّما احتاجت إلى نقل دم في المستشفى. وفي زاوية بعيدة، يقف جريح «بيجر» ليعزّي والدي قائلاً: «منذ إصابتي بالبيجر، كان يزورني كلّ يوم متفقّداً حالي، ومصرّاً على تأمين حاجيات المنزل حتّى لا تضطرّ زوجتي إلى الخروج».

● أحياء

قُبيل رحيله، اتّخذ مهدي لهاتفه خلفيّة مكتوبٌ عليها: «نجا من لم يعد». وقد انتظرتّه طويلاً، ودعوْتُ له طوال أيّام الحرب ولياليها، لكنّه لم يعد. أسنّد اليوم بيتي بصورة المعلّقة على الجدران، وأسأله: «مهدي، هل أنت حيّ؟».

فيآئيني الجواب بعين القلب: ﴿أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: 154).

نور من بعد الألم

حنان الموسوي

بعد معاناة أسبوعٍ كاملٍ من الآلام والصداع، نتيجة خضوعي لجراحة لدى طبيب الأسنان، كان يوماً توسّمت فيه الراحة، حيث اجتمعت وعائلي لتناول الطعام. باستهجانٍ كبيرٍ حمل ولدي أحمد «الباجر» ووافاني به سريعاً. صوته الغريب دفعني لأخال أنّ مدّخرته فرغت وتحتاج إلى الشحن، فطلبت منه وصله بالشاحن، بينما مددت ذراعي لأعطيه الجهاز من دون الضغط على أيّ من أزراره، فدوّى انفجارٌ ضخماً!

● نحو المجهول

حالّ الدخان دون معرفة ما حدث مباشرةً، لكنّ شظايا من الجهاز استقرّت في صدر ولدي، وأخرى سكنت مقدّمة رأسي وجردّتني من الرؤية، وشعرت بلزوجة الدم وطراوته تسيل على وجهي ومن يدي. وقد أحدثت



**حُكِمَ على يدي
بالبتر، ولكنَّ
الطبيب تعمَّد
إعطاءها فرصة
للبقاء، وقد
نَجَحَ بتميمٍ،
جزاه الله خيراً**

موجة الانفجار القويّة أضراراً في السقف المستعار وفي أرض الغرفة. احتجت بعض الثواني لاستيعاب ما حصل، فأدركت أنّ «البايجر» انفجر. وضعت يديّ على عينيّ، شعورٌ عجيبٌ اجتاحني بعد أن اتّجهتاً بخفّةٍ نحو المجهول من دون ألم.

زحفت نحو الممرّ ساحباً خلفي سيلاً من الدماء، استوقفتني زوجتي التي ظنّنت أنّ الصوت نتج عن انفجار إطار شاحنةٍ عابرة، رأيته مضرّجاً بدمي وتماسكت. نداء «يا

الله» الذي صرح من أعماقها، زرع فيّ القوة لأواصل زحفي نحو السلام، ولأتمكّن من توجيه عائلتي لما عليهم القيام به. هدأت من روعي رباطة جأش ولدي المصاب، تناسى جرحه وهرع ينادي جارنا ليعينه على حملي ونقلي إلى المستشفى. على الرغم من غزارة النزف، إلّا أنّي حافظت على وعيي، عانقت الأمل وكان جلّ اهتمامي إبلاغ باقي الإخوة بضرورة الانتباه من أجهزتهم.

● صلاةُ المحبةِ

غادرت مستشفى رياق إلى آخر، ومنها إلى مستشفى الخوري في زحلة، وهناك تمّ إسعافي. بعد ساعاتٍ خضعت خلالها لجراحاتٍ للعينين واليدين، استيقظت لأجد جلّ أقاربي قربي. كنت الحالة الوحيدة من جرحى «البايجر» في المستشفى، فحظيت باهتمامٍ خاصٍّ من الكادر التمريضيّ، حتّى أنّي سمعت الإخوة المسيحيّين يصلّون لأجل نجاتي.

● مهارةٌ وتعاطٍ إنسانيّ

حُكِمَ على يدي بالبتر، ولكنَّ الطبيب تعمَّد إعطاءها فرصة للبقاء، وقد نجح بتميمٍ، جزاه الله خيراً. أمّا عن طبيب العيون «حيّان»، فقد استأصل كلّ الشظايا والشوائب من عينيّ، حتّى غدت كمرآة تعكس تفانيه في عمله، ما ساعد لاحقاً في إنقاذ نظر عيني اليمني. نُقلت إلى غرفة الاستشفاء والضماّد يلفّ معظم جسدي. عانيت بعض الأوجاع في أطرافي، لكنّ المسكنات تكفّلت براحتي. زيارة الأهل والأحبة كانت تتعشّ روحياً، عرفتهم جميعاً من أصواتهم. كنت أحدثهم على الرغم من الجروح الحيّة في وجهي، وأنس بوجودهم.



ما رأينا إلا جميلاً كما في كربلاء يوم العاشر

● نفحة الحب

بنفحة حبٍّ إلهية تيسر أمر نقلي إلى إيران في وقتٍ كان الأمر شبه مستحيل. يقيني بأنّ لزيارة عاشوراء التي تردّدها زوجتي وتحفظها عن ظهر قلب سرٌّ في ذاك التيسير أيضاً، بخاصةً أنّها كانت من رافقني وشريكتي في رحلة الجهاد الجديدة.

عند وصولنا إلى إيران، كان الحاجّ قآني بفيض تواضعه يستقبل الجرحى في المطار. نقلنا مباشرةً إلى المستشفى، وبعد ثلاثة أيام خضعت لجراحةٍ لعيّني. لطف خفي كان يظّلني، ولا أخاله سوى الإمام الرضا عليه السلام بعد أن ناجيته بحرقة، فشعرت بيدٍ تلامس رأسي وتربّت عليه لمرّاتٍ ثلاث متتالية، انتشلت كلّ شعور الضيق والأسى اللّذين كنت أعيشهما، وحلت مكانهما طمأنينةٌ مشهودة.

ما بين لبنان وإيران خضعت لجراحاتٍ عشر للعينين واليد، بصرت على إثرها نوراً باهتاً يملؤه الغباش في عيني اليمنى، استقرت صورة حجاب زوجتي الملوّن فيها، وأضاءت ابتسامتها حياتي مجدّداً.

● إشارة القبول

كلّما آلمتني جراحي كانت تصحبني إلى جنّة الله في أرضه، وتطوف روحي بين الحرمين، فتارةً أبكي أبا الفضل عليه السلام، وتارةً أرثي الإمام الحسين عليه السلام، تلك الدندنة الخجولة رسمت على شفة السؤال مذاق عشق الرثاء: متى سأبدأ؟ فقد ناجيت الإمام الشهيد عليه السلام ليعينني على قراءة مجالس العزاء، وطلبت منه إشارة القبول. قبل الإصابة، وصلّتني إشارة

بسيطة، لكنني انتظرت انبلاج إشارة أوضح، حصلت عليها بعد انتقالني من المستشفى إلى الفندق. ربطت علاقة ود بين والدته أحد الجرحى وزوجتي، وخلال زيارةٍ للاطمئنان على حال ولدها، ردّدتنا زيارة عاشوراء، واقتربت عليها أن أقرأ مجلس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام). رد فعلها غير المتوقع أذهلني، تكبيرها المتكرر صاحبه قصة، فقد أضناها البحث عمّن يقرأ لها العزاء لتفي بنذرهما لكن من دون جدوى، واعتبرت أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد ساقني إليها، فتجلّى التوفيق بقضاء حاجتنا معاً.

● قد استخلصتهم نفسي

مكثنا في إيران ثمانين يوماً، عدنا بعدها إلى لبنان عبر مطار بيروت. ما رأينا إلا جميلاً كما في كربلاء يوم العاشر، فنحن لم نمح ما يليق بما قدّمه أهل البيت (عليهم السلام)، وعلينا أن نتفكر بالإنجاز المرتبط بالله. جهادنا الحالي هو جهاد النفس، أنظر بفخرٍ لما يقّمه الجرحى من جهاد التبيين عبر كتابة الشعر أو إلقاء محاضراتٍ مهمة. أشارك في دورات التجويد القرآني، كذلك أجهّز نفسي لقراءة العزاء بالرغم من أذى عيني، وأتابع علاجها في أحد المستشفيات، كما أستخدم ما تبقى من يدي للكتابة، وأتلقّى العلاج الفيزيائي والانشغالي لتقويتها، وأستعين بهاتفي لسهولة القراءة والكتابة.

● الثقة بالولاية

علينا التمسك بولاية الفقيه، فطالما أنّ السيّد القائد (عليه السلام) المسدّد من الله تعالى موجود؛ ستكون الأمور منتظمة ومضبوطة. ثقتنا لا تعرف الحدود بقيادة المقاومة، فلديها من الحكمة ما يضمن استمرار هذه المسيرة، وما يثلج الصدور الحرّى عقب استشهاد السيّد الأقدس سماحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)، إنّ ثمة يدّاً خفية تسدّد هذا الخطّ، وتحمي الشباب الخُلص، وهم كثر حفظهم الله.

أدعو الله أن يحفظ أميننا العام سماحة الشيخ نعيم قاسم ويسدّده، وأن يعينه على حمل هذه المسؤولية، وما ينزل السكينة أنّ قوّة حزب الله الممتدة من الله، موجودة ولن تزول أو تضمحل مهما حدث.

اسم الجريح الجهادي: سامر نجم.

تاريخ الولادة: 10-2-1982م.

تاريخ الإصابة: 18-9-2024م.

نوع الإصابة: فقدان العين اليسرى مع بتر أصابع.

الأكزيما: الأسباب والعلاج

تقرير: نانسي عمر

«أشعر برغبة في تمزيق جلدي من شدة الحكّة، فهي مؤلمة ومزعجة وتسبب لي الإحراج، كما أنّها تعوق حركتي أحياناً لدرجة أنني أجد صعوبة في الكتابة، ما يجعلني أفقد التركيز خلال العمل». بهذه الكلمات يصف أحمد حالته عندما تظهر عليه أعراض الأكزيما وتشتدّ.

فما هي الأكزيما وأنواعها؟ وهل يمكن علاجها؟ وهل ثمة تدابير معيّنة يمكن اتخاذها للوقاية منها؟ للإجابة عن ذلك، قابلنا الدكتورة إحسان عباس المختصة في الأمراض الجلدية، وعدنا بالمعلومات الآتية.

• ما هي الأكزيما؟

تقول الدكتورة إحسان: إنّ الأكزيما نوع من أنواع التهاب الجلد الذي يجعل البشرة جافة وضعيفة، ما يؤدي إلى تقشرها وظهور بقع حمراء في أجزاء مختلفة من الجسم. كما أنّها قد تكون ردّة فعل للجهاز المناعي لدى المصاب بالحساسية تجاه بعض المواد (كاللّقاح وبعض الأطعمة)؛

**بشكل عام، لا
تعدّ الأكزيما
مرضاً خطيراً، لكنّ
عوارضها تتسبّب
بأعراض مزعجة**

فمن عادة الجهاز المناعيّ محاربة كلّ ما هو مضرّ، لكن في حالة الحساسية، يتعامل الجسم مع بعض الموادّ على أنّها مضرّة فيحاربها عن طريق إنتاج مواد مضادّة (مثل الهيستامين) والتي بدورها تسبّب أعراض الحساسية، فتظهر في مناطق معيّنة من الجسم.

وتضيف: «ليست كلّ حساسيّة أكزيما، ولا تعدّ من أنواع الأكزيما إلّا إذا وصلت إلى مراحل متقدّمة وبأعراض حادّة».

• درجة خطورة الأكزيما



هل الأكزيما مرض خطير؟ تجيب الدكتورة: «بشكل عامّ، لا تعدّ الأكزيما مرضاً خطيراً، لكنّ عوارضها مزعجة. ومع أنّها عبارة عن ردّ فعل مبالغ فيه لجهاز الإنسان المناعيّ، ولكنها لا تصنّف مرضاً مناعياً. وعادةً، لا تسبّب الأكزيما العدوى للآخرين، وهي تصيب الأطفال بشكلٍ أساسيّ، وتظهر في مناطق مختلفة من أجسامهم، خصوصاً في اليدين والرّقبة والكاحلين، وأحياناً داخل العينين والأذنين».

• أنواعها

تختلف أنواع الأكزيما من حيث أسباب ظهورها والأعراض التي ترافقها، وتستعرض الدكتورة إحسان هذه الأنواع:

1. الأكزيما التأتبية الدّاخلية المنشأ: هي أشهر أنواع الأكزيما وتُعرف بالتهاب الجلد التأتبيّ.
2. التهاب الجلد التماسيّ أو التلامسيّ: هو خارجيّ المنشأ، ويسبّبه تلامس الجسم بمواد تهيج الجلد وتسبّب الحساسية، ولا علاقة له بالجينات.
3. التهاب الجلد الدّهنيّ: ويسمّى أيضاً بالأكزيما الدهنيّة.
4. التهاب الجلد العصبيّ: ويسمّى بالحزاز المزمن.
5. الأكزيما الرّكوديّة.

6. الأكزيما العددية: وهي تشبه الفطريات.
7. التهاب الجلد الدرهمي أو الأكزيما القرصية.
8. أكزيما خلل التعرق: وسببها كثرة التعرق في اليدين خصوصاً، وتظهر غالباً عند البالغين.

● أسباب ظهور الأكزيما

“أظهرت الدراسات أن عشرة إلى عشرين في المئة من المصابين تظهر الأكزيما على أجسامهم في أعمار صغيرة (دون الخمس من السنوات)، وبعضهم الآخر في مرحلة النضج بعد تعرضهم لمواد محفزة”، تشرح الدكتورة. وتعدد بعض المحفزات التي تسبب ظهور الأكزيما، منها:

1. تبدل الفصول وتغير حالة الطقس والبيئة التي يوجد فيها الفرد.
2. التوتر والضغط النفسي.
3. استخدام بعض المواد المحرّضة كالكلور، وبعض أنواع الصابون، ومواد التنظيف، ومستحضرات التجميل، والتياب المصنوعة من الصوف والنّايلون.
4. طفرة جينية مرتبطة بعوامل الوراثة.
5. الحرارة والتعرق.

● الأعراض التي تظهر على الجلد

تقول الدكتورة إن أبرز أعراض الأكزيما تتمثل في الشعور بالحكة والجفاف والخشونة، ويمكن أن تتهيج تارة وتهدأ تارة أخرى. ومع تفاقم الحالة، قد تظهر أعراض أخرى أبرزها:

1. بقع حمراء أو بنية رمادية.
2. نتوءات صغيرة بارزة تفرز السوائل عند الخدش أو الحك.
3. تقشر الجلد.
4. بقع قشرية من سائل أصفر جاف، والذي يشير عادةً إلى الإصابة بالتهابات معينة.

● متى تجب زيارة الطبيب؟

تنصح الدكتورة إحسان بزيارة طبيب الجلد عند ظهور الأعراض، وخصوصاً عندما تتفاقم، ومنها التهاب الجلد والحزازة وظهور التشنجات وخروج الدم، كذلك عندما تطول فترة معاناة المريض من الحساسية من دون معرفة الأسباب. عندها، قد يخضع إلى بعض الفحوصات لاكتشاف ماذا إذا كان ثمة مواد تسبب له الحساسية.



• الوقاية من الأكزيما

للوقاية من الأكزيما، تعدّد الدكتورّة بعض التدابير الواجب اتّخاذها، ومنها:

1. المحافظة على رطوبة الجلد من خلال ترطيبه بالكريمات التي تحتوي على زيوت، وينصح باستخدامها بعد الاستحمام حيث تكون البشرة رطبة.
2. تجنّب التغيّرات الحادّة في درجات الحرارة أو درجة الرطوبة.
3. تجنّب التعرّق أو التدفئة المفرطين.
4. تجنّب التعرّض إلى الضّغط النفسّي والتوتر.
5. تجنّب التعرّض إلى الموادّ التي تثير الحكّة مثل الثّياب والأغطية الصّوفية.
6. تجنّب استخدام الصّابون ومواد التّنظيف التي تسبّب الحساسية.
7. تجنّب تناول الأطعمة التي تسبّب الأكزيما.

• طرق العلاج

بشكل عامّ، إنّ الهدف من علاج الأكزيما هو تخفيف الحكّة أو منعها تماماً؛ لأنّها إذا كانت متواصلة قد تؤدّي إلى التهاب الجلد. وتستعرض الدكتورّة بعض طرق العلاج من خلال اتّباع بعض الإجراءات، منها:

1. استخدام الكريمات والمرامم المرطّبة للجلد على أن تكون خاليةً من العطور.
 2. الاستحمام بمياه دافئة.
 3. ارتداء الثّياب القطنيّة والابتعاد عن الصّوف والنّايلون.
 4. شرب كمّيّات كافية من المياه.
 5. تجنّب استخدام الصّابون الذي يجفّف الجلد وخاصّة الصّابون العطريّ.
 6. استخدام مضادّات الحساسية (الهيستامين) التي تعمل على تخفيف الحكّة بوصفة الطّبيب.
 7. المعالجة بالضّوء، أي تعريض الجلد للأشعّة ما فوق البنفسجيّة (Phototherapy).
 8. تناول أدوية لتقوية المناعة أو مضادّات حيويّة لمعالجة حالات معيّنة.
- عوارض الأكزيما مزعجة للغاية، فلا تُهملوا هذا المرض وسارعوا إلى العلاج منه.

كشكول الأدب

د. علي ضاهر جعفر

من فقه اللغة

مِمَّا اخْتَصَّ بِهِ لُغَةُ الْعَرَبِ قَلْبُهُمُ الْحُرُوفَ عَنْ جِهَاتِهَا، لِيَكُونَ الثَّانِي أَخَفَّ مِنَ الْأَوَّلِ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ: «مِيعَاد» وَلَمْ يَقُولُوا «مِوَعَاد»، وَهَمَّا مِنَ الْوَعْدِ، إِلَّا أَنَّ اللَّفْظَ الثَّانِي أَخَفَّ.

وَمِنْ ذَلِكَ تَرْكُهُمُ الْجَمْعَ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ، وَقَدْ تَجْتَمِعُ فِي لُغَةِ الْعَجَمِ ثَلَاثُ سَوَاكِنَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «يَا حَارِ» مِثْلًا إِلَى التَّخْفِيفِ بَدَلًا مِنْ «يَا حَارِثَ».

وَمِنْهُ اخْتِلَافُهُمُ الْحَرَكَاتِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ: «فَالْيَوْمَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ». وَمِنْهُ الْإِدْغَامُ، وَتَخْفِيفُ الْكَلِمَةِ بِالْحَذْفِ، نَحْوُ: «لَمْ يَكْ»، وَ«لَمْ أُبَلْ»، وَمِنْ ذَلِكَ إِضْمَارُهُمُ الْأَفْعَالَ، نَحْوُ: «أَمَرُوْهُ أَتَقَى اللَّهَ»، وَ«أَمَرَ مَبْكِيَاتِكَ، لَا أَمَرَ مُضِحِّكَاتِكَ»⁽¹⁾.

عامي أصله فصيح

نَقَزَ - النَّقْزَةُ: وَقَالُوا نَقَزَ يَنْقُزُ نَقْزًا وَنَقْزَةً إِذَا فَاجَأَهُ ذَعْرُ فَوْثَبٍ وَارْتَعَدَ. وَفِي اللَّغَةِ: نَقَزَ يَنْقُزُ نِقَارًا وَنَقْرًا وَنَقْرَانًا = وَثَبَ صُعْدًا. وَهَكَذَا تَفْعَلُ الْمَفْجَأَةُ بِالْمَذْعُورِ. وَنَقَزَ وَقَفَزَ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ⁽²⁾.

من البلاغة

الاستعارات الجاهزة: عبارة شعريّة اصطلاحية تُستخدم بدلاً من اسم شخص أو شيء أو بالإضافة إليه.

والعبارة ذات أصل إيرلندي، وهي تشير إلى ضرب من القول الجاهز أو المألوف يتميز بأنه تركيبة استعارية مزوّقة، فيقال عن الزورق إنّه مسافر الأمواج، وعن الظلام إنّه خوذة الليل، وعن المحيط إنّه مسار الحوت أو طريقه، وهكذا⁽³⁾.

أمثال سائرة

«بَعَدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي»: هما الداهيتان الكبيرة والصغيرة، وكَتَى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحِية، فإنَّها إذا كثر سُمُّها صغرت، لأنَّ السُّمَّ يأكل جسدها، وقيل: الأصل أنَّ رجلاً من جدّيس تزوّج امرأة قصيرة، فقاسى منها الشّدائد، وكان يعبر عنها بالتصغير، فتزوّج امرأة طويلة، فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة، فطلّقها، وقال: بعد اللَّتْيَا وَالَّتِي لا أتزوّج أبداً، فجرى ذلك على الداهية، وقيل: إنَّ العرب تُصَغِّرُ الشَّيْءَ العظيم، كالذَّهِيْمِ واللَّهِيْمِ، وذلك منهم رَمَزٌ⁽⁴⁾.

رموز

الأربعون: هو العدد الذي يرمز إلى مجموعة من المعاني الإيجابية، وذكر له بعضهم دلالات عرفانية استفاد منها الشعراء والأدباء في نتاجهم. فقد ورد الحثُّ على حفظ أربعين حديثاً، وفي هذا ألف الإمام الخميني قَدْ سَلَّمَ وقبلة الشيخ البهائي، وسواهما من العلماء، كتباً سمّوها «الأربعون حديثاً».

كما أنَّ غيبة النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَام استمرّت أربعين ليلة: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ (الأعراف: 142). كما أنَّ الوحي نزل على رسول الله ﷺ في الأربعين من عمره الشريف، إلى غيرها من دلالات هذا العدد ومعانيه الرّمزيّة.

وقد استفاد الشعراء في هذا المضمار من هذا الرّمز؛ فسَمَّى أحدهم ديوانه «الأربعون ظلاً»، كما استفاد آخرون من فكرة الغياب أربعين يوماً وليلة، إلى غيرها من الأمثلة التي وظّفوا فيها هذا الرّمز واستثمروه في إسباغ المزيد من الدلالة والإيحاء والشّعريّة على نصوصهم وقصائدهم.

الهوامش

- (1) الصّاحِبِيّ في فقه اللغة العربيّة ومساثلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس، ص 21.
- (2) قاموس ردّ العامي إلى الفصح، الشيخ أحمد رضا، ص 561.
- (3) معجم المصطلحات الأدبيّة، إبراهيم فتحي، ص 19.
- (4) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمّد الميداني، ج 1، ص 133-134.

7 صفر 128هـ

ولادة الإمام الكاظم عليه السلام

عن أبي بصير قال: حججنا مع أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلما نزلنا الأبواء⁽¹⁾ وضع لنا الغداء، فبينما نحن نأكل، إذا أتاه رسول حميدة، فقام أبو عبد الله عليه السلام فانطلق معه، فلما انصرف قال له أصحابه: سرّك الله وجعلنا فداك، فما أنت صنعت من حميدة؟ قال: «سَلَّمها الله وقد وهب لي غلاماً وهو خير من برأ الله في خلقه، ولقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظنّنت أنّي لا أعرف، ولقد كنت أعلم به منها... ذكرت أنّه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أنّ ذلك أمانة رسول الله ﷺ وأمانة الوصي من بعده»⁽²⁾.

2 صفر

ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام

يقول الإمام الخامنّي رحمه الله: «الأربعون الأوّل هو اليوم الذي جاء فيه الزوّار العارفون بالإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء للمرّة الأولى. فقد جاء إلى هناك جابر بن عبد الله الأنصاريّ وعطيّة، وهما من صحابة النّبي ﷺ وحواريّ أمير المؤمنين عليه السلام. كما جاء في الأخبار والروايات أنّ جابراً كان كفيفاً وأخذ عطية بيده ووضعها على قبر الحسين عليه السلام. لمس القبر وبكى وتكلّم مع الحسين عليه السلام. فبمجيئه وكلامه قد أحيا ذكرى الحسين بن عليّ عليه السلام، وثبتّ سنّة الزّيارة لقبر الشّهداء. إنّ يوم الأربعين على هذا القدر من الأهميّة»⁽³⁾.

28 صفر 11هـ

شهادة الرّسول الأكرم ﷺ

وقع الاختلاف في كيفيّة وفاة رسول الله ﷺ، والأشهر عند الإماميّة أنّه مات مسموماً. يقول الشّيخ الصدوق: «اعتقادنا في النّبي ﷺ أنّه سُمّم في غزوة خيبر، فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتّى قطعت أبهره فمات منها»⁽⁴⁾. والأبهر: عرق في القلب، إذا انقطع مات صاحبه.

28 صفر 50هـ شهادة الإمام المجتبي عليه السلام

روى الصدوق بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام: «إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ قَالَ لِي: «مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَبْكِي لِمَا يُصْنَعُ بِكَ، فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ الْحَسَنُ عليه السلام: إِنَّ الَّذِي يُؤْتِي إِلَيَّ سَمٌّ يُدْسُ إِلَيَّ فَأُقْتَلُ بِهِ، وَلَكِنْ لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ جَدَّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَبَنَتْجُلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ، فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى قَتْلِكَ، وَسَفَكِ دَمِكَ، وَانْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ، وَسَبِي ذُرَارِيكَ وَنِسَائِكَ، وَانْتِهَابِ ثَقَلِكَ»⁽⁵⁾.

آخر صفر 203هـ شهادة الإمام الرضا عليه السلام

يقول أبو الصلت: «ناول المأمون الإمام الرضا عليه السلام عنقوداً من العنب، فأكل منه ثلاث حبات ثم رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين؟ فقال: إلى حيث وجهتني، فخرج عليه السلام ... حتّى دخل الدار فأمر أن يغلق الباب، ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً، فبينما أنا كذلك، إذ دخل علي شاب حسن الوجه أشبه الناس بالرضا عليه السلام، فبادرت إليه فقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق، فقلت له: ومن أنت؟ فقال لي: أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمد بن علي»⁽⁶⁾.

1 ربيع الأول عام 1هـ هجرة النبي ﷺ ومبيت الإمام علي عليه السلام في فراشه

يقول رسول الله ﷺ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الرّوحَ هبَطَ عَلَيَّ يَخْبِرُنِي أَنَّ قَرِيشاً اجْتَمَعُوا عَلَى الْمَكْرِ بِي وَقَتْلِي، وَأَنَّهُ أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ أَهْجَرَ دَارٍ قَوْمِي، وَأَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ تَحْتَ لَيْلَتِي، وَأَنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَمْرَكَ بِالْمَبِيتِ عَلَى مَضْجَعِي، لِيُخْفِيَ بِمَبِيتِكَ عَلَيْهِ أَثْرِي، فَمَا

أنت قائل وصانع؟ فقال عليّ عليه السلام: أوتسَلَمَنَّ بمبיתי
هناك يا نبيّ الله؟ قال: نعم، فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً، وأهوى
إلى الأرض ساجداً، شكراً بما أنبأه رسول الله ﷺ من سلامته»⁽⁷⁾.

8 آب 1988م عملية الاستشهادي هيثم دبوق

من وصيّته: «أيها الإخوة المؤمنون: عليكم أن تعوا المسؤولية
الملقاة على عاتقكم، فإنّ الإسلام سيقوم على أكتافكم وبجهاذكم،
فكونوا ممّن قيل فيهم: (إنّ لله رجالاً إذا أرادوا أرادوا)⁽⁸⁾، فإذا أردنا أن
ننصر الإسلام، فعلينا أن نقدّم الدّماء والتضحيات، فوقود الثّورة، هو دماء
الشّهداء».

9 آب 1988م عملية الاستشهادي الشيخ أسعد برّو

من وصيّته: «أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء: يمضي تاسع عشرة
صدقوا ما عاهدوا الله عليه، إلى سبيل ربّه، فبعد محمّد حسّونة، مضى
عاصي ومحمود، وبعدهما مضى المفتي، وبعده مضى أحمد ثمّ جواد
وجعفر وحسن، والآن دور التاسع ليرحل عنكم، فلقد قبلني الله إليه،
فله الحمد على هذه النعمة».

14 آب 2006م انتصار الوعد الصادق

يقول سيّد شهداء الأمّة سماحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله
عليه): «نحن اليوم نحتفل بنصر إلهيّ تاريخيّ استراتيجيّ كبير... لسنا
مقاومة عشوائية وسفسطائية، ولسنا مقاومة مشدودة إلى الأرض لا
تري إلّا التراب، بل نحن المقاومة التّقيّة المتوكّلة العاشقة العارفة،
والعالمّة العاقلة المخطّطة المدرّبة المجهّزة. هذا هو سرّ الانتصار الّذي
نحتفل به اليوم»⁽⁹⁾.

26 آب 2017م

التحرير الثاني: المقاومة تحرّر الجرود من الإرهابيين

يقول سيّد شهداء الأمة (رضوان الله عليه): «هذه تجربة جديدة لمعادلة: الجيش والشّعب والمقاومة، تجربة مشهودة، ملموسة بالعين، كلّ اللبنانيين رأوها، كلّ المنطقة رأتها، هذا ما سمّيناه بالتحرير الثاني. التحرير الأوّل كان نتيجة معادلة: جيش شعب مقاومة، والانتصار في حرب تمّوز كان نتيجة المعادلة نفسها، وكذلك التحرير الثّاني في جرود البقاع»⁽¹⁰⁾.

31 آب 1978م

إخفاء السيّد موسى الصدر ورفيقه

من أقوال الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقه): «صحيح أنّنا نتعرّض للصّعوبات والاعتداءات، ولكننا أيضاً لا نزال نملك دماً يدافع، وهمّة ترفض، وقول: لا. كيف كان تاريخنا؟ كيف كان قادتنا؟ كيف كان رجالنا؟ كانوا وحدهم في التّاريخ يقولون للإمبراطوريات: لا»⁽¹¹⁾.

الهوامش

- (1) الأبواء: اسم قرية كبيرة قرب منطقة ودّان بين مكة والمدينة جنوب غربيّ المدينة، تبعد عن مكة 200 كلم وعن المدينة 170 كلم.
- (2) الكافي، الشيخ الكليني، ج 1، ص 385.
- (3) عن موقع دار الولاية للثقافة والإعلام: alwelayah.net
- (4) الاعتقادات في دين الإماميّة، الشّيخ الصدوق، ص 97.
- (5) الأمالي، الشّيخ الصدوق، ص 177.
- (6) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشّيخ الصدوق، ج 2، ص 272.
- (7) الأمالي، الشّيخ الطوسي، ص 465.
- (8) هذا القول المشهور على الألسنة ليس آية ولا رواية، ومعناه صحيح تشهد له العديد من الأخبار. أمّا قائله فهو مجهول، وقد رجّحوا أن يكون لأحد العلماء أو لبعض المتصوّفين.
- (9) من كلمة له ألقاها (رضوان الله عليه) بمناسبة ذكرى الانتصار بتاريخ 22 أيلول/ سبتمبر 2006م.
- (10) من كلمة له ألقاها (رضوان الله عليه) بمناسبة ذكرى التحرير الثاني بتاريخ 28 آب/ أغسطس 2023م.
- (11) من كلمة له ألقاها بتاريخ 14 آب 1977م.



■ تحديد مؤشّر جديد لآلام الظهر المزمنة

أظهرت دراسة ألمانيّة من جامعة ميونيخ التّقنيّة (TUM) أنّ زيادة الدهون وضعف الكتلة العضليّة في عضلات الظهر يرتبطان بآلام الظهر المزمنة. وأكّد الباحثون أنّ النشاط البدنيّ المنتظم يقلّل من هذا الخطر، وأشاروا إلى ضرورة التركيز على تركيب العضلات لتطوير استراتيجيّات علاجيّة فعّالة. (صحيفة الديار)



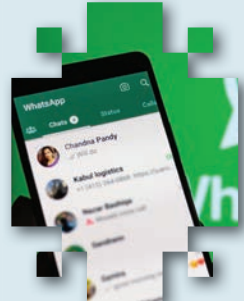
■ ساعات آبل غير دقيقة حيويّاً

كشفت دراسة أميركيّة من جامعة ميسيسيبي، نُشرت في مجلّة Research Gate، أنّ ساعات «آبل» الذكيّة دقيقة في قياس معدّل ضربات القلب وخطوات المشي، لكنّها غير موثوقة في حساب السرعات الحراريّة، بحيث تصل نسبة الخطأ إلى 28%. وأكّد الباحثون أنّ هذه الساعات مفيدة لتتبع العادات الصحيّة، إلّا أنّها لا توفّر بيانات دقيقة بشكل كامل، خاصّة في تقييم النشاط البدنيّ. (الميادين)



■ واتساب ستستبدل الأرقام بأسماء المستخدمين

كشفت تسريبات جديدة أنّ «واتساب» تخطّط لاعتماد أسماء المستخدمين بدلاً من أرقام الهواتف للتواصل، على غرار تطبيقات مثل «تليغرام» و«سيغنال». وعلى الرغم من أنّ الميزة لا تزال في مراحلها البرمجيّة الأولى، إلّا أنّها تشير إلى تغيير كبير في واجهة الاستخدام، مع توقّعات بطرح التحديث لاحقاً هذا العام. (الجزيرة)





■ برنامج كاشف للذكاء الاصطناعي

طوّر باحثو MIT برنامجاً جديداً يعمل على كشف الكذب للذكاء الاصطناعي، يجبر الأنظمة على الإبلاغ عن شكوكها أو عدم يقينها. البرنامج الذي أطلقته شركة ناشئة تدعى Themis AI، يستخدم منصة «كابسا» لتحليل موثوقية مخرجات الذكاء الاصطناعي ويمنع التنبؤات غير الموثوقة، ما يعزز الأمان والدقة في مجالات حساسة منها الصّيدلة والاتّصالات. (العالم).



■ فيتنام تلغي تحديد عدد الأطفال

ألغت فيتنام سياسة تحديد الإنجاب بطفلين لكل أسرة، في خطوة لمواجهة الانخفاض الحادّ في معدّلات المواليد. وبات من حقّ كلّ زوجين تقرير عدد الأطفال بحريّة، بعد أن كانت البلاد تتبع قانوناً منذ العام 1988م يفرض حدّاً على عدد الأبناء. (المنار).



■ هل تقوّض الحّمّات الباردة بناء العضلات؟

أظهرت دراسة جديدة من جامعة ماستريخت أنّ الحّمّات الباردة بعد تمارين المقاومة قد تُضعف نموّ العضلات، إذ إنّها تقلّل من تدفق الدم وامتصاص البروتينات اللازمة للتعافي. وعلى الرغم من شعبيّتها بين الرياضيين، تشير النتائج إلى أنّ استخدامها المنتظم قد يقلّل من فوائد التمرين بنسبة تصل إلى 20%. (صحيفة الأخبار)

المسعفون أبطال اللحظة

خضر الحاج علي

أعلنَ العدوَّ مشروعَ إبادةِ أطفالنا في غزّة، وأعلنتِ المقاومةُ
إسنادها في مُقارعةِ المُحتلِّ.

فنحنُ من حَبَرنا جَيِّدًا قَدَاحَةَ إجرامه مُنذِ النَّشْأَةِ.
توالتِ الأيَّامُ ونحنُ نُسَاقُ النَّزْفِ كَرْمَى لِأهلنا المُستضعفين، المُتَشَبِّثِينَ
بأَرْضِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ.

فأعلنَ المُتَطَوِّعونَ جُهوْزِيَّتَهُمْ بعدَ أنْ نَظَّمُوا صُفوفَهُمْ والتحقوا حيثُ
الخدمةُ المقدَّسةُ.

شَمَرْنَا عن سَوَاعِدِنَا لِلبِسمَةِ جراحِ أهلنا.
تحرَّكْنَا بِكُلِّ ما نَمْلِكُ من إنْسانِيَّةٍ، لِنَشْكَلَ سَدَنًا مَنِيْعًا لِأهلنا، وواصلنا
العَمَلَ غيرَ أبْهينَ للوحْشِ الصَّهْيُونِيِّ.

وَجَّهَ طَائِرَاتُهُ وَمَسِيرَاتُهُ نَحُونَا، وَبَدَأَتْ مَعْرَكَتُهُ معَ الْإِنْسانِيَّةِ.
لَمْ نَتَرَجَعْ، بَلْ ازدَدْنَا إصرارًا على مُواصلَةِ الطَّرِيقِ وأَقْسَمْنَا على الاستمرارِ
ما دامَ فينا عِرْقٌ يَنْبُضُ.

قُتِلَ مَنَّا مُسْعِفُونَ في ميدانِ الشرفِ.
حبسنا الدمعَ واستمررنا،
لَمَلَمْنَا أَشْلاءَنا واستمررنا،
شَيَّعْنَا أَبْطالنا واستمررنا،
داوينا جرحانا واستمررنا،

ونقولُ: نُقَسِمُ بِالْدماءِ الطَّاهِرَةِ لهؤلاءِ الأبطالِ، إِنَّا على عَهْدِ إنْسانِيَّتِهِمْ
باقون.

لجمتُ حزني دهرًا

مريم عبيد

لي قلب عاشق أحيأ به شغفًا
شَدَّ الرَّحِيلَ إِلَى الْأَحْبَابِ فَاحْتَرَقَا
لجمتُ حزني دهرًا عن مكابدةٍ
لَمَّا رَأَى الظُّعْنَ أَرْخَى الشَّجْوَ وَانْطَلَقَا
قَدْ جَنَّتُكَ الْيَوْمَ بِالْأَثْقَالِ مِنْكَسِرًا
يَدْمِينِي الطَّرْفُ بِابْكُمْ طُرْقَا
جزعي وما جزعي إِلَّا كَأَحْجِيَةٍ
قَدْ خَالَهَا الْوَجْدُ شَبْرًا ثُمَّ قَدْ غَرِقَا
جَوْرًا تُجَشِّمَنِي الْأَشْوَاقُ رَحْلَتَهَا
أَتَحْمِلُ الرُّوحَ مَا فِي الطَّفِّ قَدْ هُرِقَا؟
أَيَحْمِلُ السَّرُّ أَوْجَاعَ الْفِرَاقِ إِذَا
ثَارَ الْكَرِيمُ وَسَيْفُ الثُّورَةِ امْتَشَقَا
قَدْ وَدَعَ الْأَهْلَ فِي يَسْرِ وَعَافِيَةٍ
وَعَادَ بَعْدَ غَدٍ كَالطَّيْرِ إِذْ شَهَقَا
يَبْكِي الْجَوَادُ لَطَى قَدْ صَارَ مِنْ دَمِهِ
وَيَسْحَقُ الْقَلْبُ مَا مِنْ ضَلْعِهِ سَحِقَا
وَلَسْتُ أَعْذَلُ رَبَّاتِ الْحَدَادِ إِذَا
هَمَّتْ تَقْبِلُ مِنْهُ الرُّأْسَ وَالْعُنُقَا
«دَعْنِكَ لُومِي» فَفِي نَحْرِي رِمَاحُ نَوَى
إِنْ صَابَتْ الْبَحْرَ صَارَ الْبَحْرُ مَفْتَحَا
وَلَسْتُ أَمْلِكُ رُوحِي إِنَّهَا هِبَةٌ
تَفْنِي وَتَزْهَقُ عِنْدَ الْإِلْفِ إِنْ زَهَقَا



إنّا على العهد

«لو وضعوا الشمس في يميننا
والقمر في شمالنا لن نترك المقاومة».
سيدّ شهداء الأُمّة سماحة السيّد
حسن نصر الله (رضوان الله عليه).



عهد العزّ والكرامة

«سنبقى على موقع العزّ والكرامة
ننادي بصوت واحد: هيهات ممّا الذلّة».
سماحة السيّد الشهيد هاشم صفي
الدين (رضوان الله عليه)



نور القرآن في بيتنا

يقول عليّ، نجل السعيد
جعفر عليّ سماحة: «لم
يقتصر اهتمام والدي بالقرآن
الكريم على شهر رمضان
المبارك فحسب، بل كان
في معظم أوقات وجوده
في المنزل -بالرغم من
قلّتها- يجالسني أنا وأخي
الأصغر، حيدر، ويؤمّ بنا صلاة
الظهرين، نحن ووالدتي.

تُحضر القرآن الكريم
ونشرع في تلاوته؛ يقرأ سورة
فندّد وراءه، ثمّ يقرأ كلّ ممّا
سورة بنفسه. وكان والدي
السعيد يعلمنا أحكام التجويد
بصبر كبير. وقد أصبح هذا
اللقاء القرآنيّ جزءاً من
يوميّاتنا معه»⁽¹⁾.

نفحات عرفانية

«من صفات أهل الدنيا أنهم إذا أسأؤوا إلى غيرهم لا يعتذرون، لأنَّ الاعتذار دليل على التواضع، وهم يتصفون بالكبر. أما المؤمن الحقيقي، فإذا أخطأ في حق أحد، يبادر فوراً إلى الاعتذار، لأنَّ هذه الروح تدفع الإنسان إلى التوبة عن ذنوبه».

الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (طاب ثراه)

من سجايا سيّد شهداء الأمة

«سجايًا سماحة سيّد شهداء الأمة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه) مستمّدة من سجايا الإسلام والأنبياء والأئمّة، وهو متعلّق بمحمّد ﷺ وآله ﷺ إلى درجة الفناء في حبّهم. وهو دائم الذكر والتّأسيّ بالإمام الحسين ﷺ وكرّبلاء، ويعيش حالة الانتظار العمليّ للإمام الموعود الإمام المهديّ ﷺ»⁽³⁾.

من غايات دعاء الفرّج

«في دعاء الفرّج، نحن لا نطلب لقاء الإمام ﷺ، بل ندعو لسلامته، وهذه هي غاية الإخلاص النابع من العشق والمعرفة بأن لا ينظر الإنسان إلى نفسه ولا يفكر إلّا في محبوبه»⁽²⁾.

سودوكو (Sudoku)

9	6	7	3		2	4	1	
	4		6	8			7	9
1			4	7	9			3
3					7			
			8					1
8	5			9	3			4
6			7	3			5	2
7				2	8			6
2	3	5	9		6	8	4	

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

الهوامش

(3) من مقابلة أجرتها مجلّة اقتدار الإلكترونية مع الأمين العام لحزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم.

(1) من صفحة أحياء على فيسبوك.
(2) سماحة الشيخ علي رضا بناهيان.

الكلمات المتقاطعة

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
										1
										2
										3
										4
										5
										6
										7
										8
										9
										10

أفقياً:

- 1 - أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
2 - إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأُضْلِحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ
- 3 - وَيُضْنِعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِ سَجَزُوا مِنْهُ - تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ بِالْحَقِّ
- 4 - وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا سَادَتَنَا وَكَبَّرْنَا فَاذْلُبْنَا السَّيْبِلَا - يقدم روحه أو ماله لأجل وطنه
- 5 - أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى شَفَا حُزْنٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ - قَالَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
- 6 - قَالُوا أَاجْتَنَّا بِالْحَقِّ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ - وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ - جهة
- 7 - إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ حُسْبَانًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ - قُلْ عَسَى أَنْ زِدَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ
- 8 - ضِدَ اشْتَرَى مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ
- 9 - قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوُرْدُ الْفُؤُودُ - فَاحْتَمَلَ السَّيْلَ كَبَدًا
10 - مكان مرتفع - قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ - وشى

عمودياً:

- 1 - قُلْ الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ - وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجٌّ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
- 2 - وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتْلُكُمْ - أَلَمْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
- 3 - وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ - وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا نَبِيْنَهُمْ
- 4 - كف وامتنع عن الشيء (معكوسة) - إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا مِنْكُمْ جَزَاءٌ وَلَا شُكُورًا - فَإِنَّ الْعُسْرَ يُسْرًا
- 5 - ادْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى - فَمَا زَالَتْ دَعَاؤُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ
- 6 - اشتاق - أخو الأب - وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
- 7 - ضد نهار - وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي جِينَ تَقُومُ
- 8 - فَإِنَّمَا تَرَبُّكَ بَعْضُ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ
- 9 - أهدم البناء - وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ كَامِلِينَ
- 10 - إِنَّ الدِّينَ إِنَّمَا يُبَاطِحُونَ اللَّهَ - أَفَسِحْرٌ هَذَا أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ

حل مسابقة العدد 405

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 406

1. صح أم خطأ؟

أ. صح

ب. خطأ

2. املأ الفراغ

أ. الفوسفور

ب. السياسيّة

3. من القائل؟

أ. الإمام الرضا عليه السلام

ب. الإمام الخميني قدس سره

4. صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد

أ. 763 متراً

ب. إسلامي

5. من/ ما المقصود؟

أ. العافية

ب. المتلهّف

6. مع الإمام الخامنّي: الغدير: يوم

حاكميّة الإسلام

7. الفكر

8. كيفةيّة تعافي الأولاد من ألم الفقد

9. تحويل الأزمت إلى فرص

10. ادّعاء الربوبيّة

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
ا	م	ا		ن	و	ع	ج	ر	ي
م	ا	ل	س		ق	ر	ا	ش	م
هـ			ت	ي	ص	ع	ا	ف	هـ
ل	ب	ج	ل	ا		و	ا	ع	د
هـ	ل	ا		ب	ا	ت	ك		و
م		ر	ا	ر	ق		ا	م	ن
	ب	ت		و	س			ل	
د	ص		م	ا		ب	ي	ج	م
ك	ر	ب	ص		هـ	ي	ج	ن	ي
ا	هـ	ث	ر	ي		ل	د	ب	ت

حلّ شبكة Sudoku الصادرة في العدد 406

8	7	4	9	1	5	3	6	2
2	5	3	8	7	6	9	1	4
6	1	9	3	4	2	5	8	7
9	2	1	6	3	7	4	5	8
4	8	6	1	5	9	2	7	3
5	3	7	4	2	8	1	9	6
7	4	5	2	8	1	6	3	9
3	6	8	5	9	4	7	2	1
1	9	2	7	6	3	8	4	5

عابدُ بغداد والحافي

نهى عبد الله

أيقظَ ليلَ بغدادَ بسهراته الصّاحبة، وكعادتهم، حضرَ ضيوفُهُ لِيُغِدِقَ عليهم بالطعام والشراب، وتعلّتِ الضّحكاتُ وأصواتُ المُغَنِّيَّاتِ والمعارفِ من منزله.

جالَ الوجيهُ بنظره على ضيوفه، وهو متمدّدٌ بتراخٍ في مجلسه بينهم، يُحدّث نفسه: جمعتُ كلّ الملدّاتِ حولي، جمعتُ كلّ التّجاربِ والوجهاء، أفعلُ ما يحلو لي، فلمَ أشعر بالخواء والكدر؟ أهذه هي السّعادة؟ تعساً!

نظرَ في كأسه الخاوية بيده، صاحَ بجاريته لتسكبَ له ما يُخدّر عقله، ذلك الشرابُ الَّذي صارَ ملاذّه الوحيدَ لإخراسِ الأسئلةِ المُزعجة. لم تحضرِ الجارية، صاحَ بأعلى صوته منادياً إيّاها، ازدادَ غيظُهُ لتأخيرها، فأفكارُهُ تتسلّلُ لتسلّبه الرّاحة كلّما استفاق، إنّه كابوسُ الليل؛ حيثُ بدت ضحكاتُ اللاهين حوله أكثرَ استفزازاً، وصوتُ المعارفِ يهدّرُ في رأسه بلا هوادة.

حضرتِ الجاريةُ معتذرةً: سيّدي، عندما خرجتُ لرمي بقايا الطّعام، رأيتُ رجلاً تبدو عليه ملامحُ الوقارِ والهبة وهو في طريقه إلى المسجدِ لصلاةِ الفجر، وقف فجأةً وطرحَ عليّ سؤالاً: هل سيّدك حرٌّ أم عبد؟ دُهِشتُ، فالأسيادُ كلّهم أحرارٌ لا عبيدٌ مثلاً، لم يفهمُ مبتغى العابد، حتّى استدركت: عبارته حيّرتني، إذ قال: «صدق، لو كان سيّدك عبداً لأطاعَ مولاه».

وإذ بصعقة أصابته بعمق، ما عادَ يسمّعُ صخبَ من حوله، تذكّر لحظاتِ ضيقه ولجوه إلى مولاه، اللّحظات القليلة التي سرعانَ ما نسيها لكثرة انفرجاتِ حياته. استيقظَ في داخله عطشٌ قديمٌ، لا ترويه ملذّات الدّنيا كلّها. طلبَ من الجارية أن تدلّه على الاتّجاه الَّذي سارَ فيه العابد، لم يكن يعرف طريق المسجد، ولا إجابات أسئلته، ولكن للمرّة الأولى، أخذ يعدوه حافياً بينهم، خلفَ منقذه؛ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، مواجهاً أسئلته لا هارباً منها⁽¹⁾.

الهوامش

(1) قصّة بشر الحافي وجيه بغداد الَّذي تاب على يد الإمام الكاظم عليه السلام.

أسئلة مسابقة العدد 407

- 1 صح أم خطأ؟
أ. إذا طلب الزبون حليباً طازجاً ومن غير البودرة، فلا يجوز إعطاؤه من غير الطازج ومن البودرة.
ب. التهاب الجلد الدهنيّ يسمّى أيضاً بالأكزيما الدهنية.
- 2 املأ الفراغ:
أ. من أجلّة أصحاب الإمام (...), إلّا أنّه كان وزيراً لهارون العبّاسيّ بتأييد من الإمام عليه السلام وأمر منه.
ب. بدأ النضال وروح المقاومة في عيتا منذ أيّام (...).
- 3 من القائل؟
أ. "لا يا أمير، لا يُقضى الدّينُ بدّين. اردّد الحقّ إلى أهله، واقض دّين نفسك من نفسك".
ب. "ألسنا على الحقّ؟ إذا، لا نبالي أن نموت محقّين".
- 4 صحّ الخطأ حسبما ورد في العدد:
أ. ينشأ سوء الظنّ هذا بسبب العلاقة بمشتهيات الطعام، وعدم الوصول إلى الأمنيات.
ب. تتراوح أضرار الحرائق ما بين 60 و 65% من مساحة محمية وادي الحجير.
- 5 من/ ما المقصود؟
أ. ينبغي على شبابنا والمسؤولين أن يجعلوهم يتدوّنون حلاوة رحمة الإسلام وعظمته.
ب. يجب أن تكون مواكبة للعصر، وأن تخطو دائماً بما ينسجم مع الزمان، بل أن تتعدّى الزّمان في حركتها.
- 6 ما هي الشخصية التي على الرغم من عزلتها، تتمييز بالرزانة وعمق التفكير؟
- 7 ما اسم اليوم الذي تتبدّل فيه الأشخاص والمواقع؟ فيخرج أناس كانوا مع الإمام المهديّ عليه السلام ويلتحقون بالسفياي، وآخرون كانوا مع السفياي ويلتحقون بالإمام عليه السلام؟
- 8 كم مرّة سُجن الإمام الكاظم عليه السلام؟
- 9 تحت أيّ عنوان رئيس تندرج هذه العناوين الفرعية: المطالبة بالخلافة بعد رسول الله ﷺ - المطالبة بحقوق أهل البيت عليه السلام - بيان حقيقة الحكم العبّاسيّ؟
- 10 عن هشام بن الحكم قال: الأشياء كلّها لا تدرك إلّا بأمرين، بالحواسّ والقلب. ما المقصود بـ"القلب"؟

أسماء الفائزين في مسابقة العدد 405

الجائزة الأولى: حسن محمد جرادي. بقيمة 4 مليون ل.ل.

الجائزة الثانية: دينا مرتضى وهبي. بقيمة 3 مليون ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 2 مليون ل.ل. لكل من:

- | | |
|------------------------|-----------------------|
| ● نادية علي الرشعيني. | ● زهراء علي الحج علي. |
| ● طه زهير عكنان. | ● آية سليم هاشم. |
| ● علي حسن خزعلي خنافر. | ● زهراء محمد حسن علي. |
| ● حسين غالب فحص. | ● عباس محمد شومان. |
| ● محمد صبحي حمود. | ● صادق مأمون جوهر. |
| ● عباس حسن سلوم. | ● محمد علي حسن يعقوب. |

آخر مهلة لتسليم أجوبة المسابقة: الأول من أيلول 2025م

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
 - الأولى: 4 مليون ليرة لبنانية
 - الثانية: 3 مليون ليرة لبنانية
- مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها 2 مليون ليرة لبنانية.
- كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد 409 الصادر في الأول من شهر تشرين الأول 2025م بمشيئة الله.
- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو مجمع الإمام الباقر (عليه السلام)، حي الجامعة، ط.5.
- كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان السجل ورقمه، تُعتبر ملغاة.
- يحذف الاسم المتكرر في قسائم الاشتراك.
- لا يتكرر اسم الفائز في عددٍ من متتاليين.
- يُشترط لقبول المسابقة وضع الرقم الخاص بالمشارك.
- لا تُسلم قيمة الجائزة بالوكالة، إلا بعد التنسيق مع إدارة المجلة.
- يُشترط لتسليم الجائزة إحضار الهوية الأصلية.
- مهلة تسليم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلا فتعتبر ملغاة.
- يسمح للمشاركة في المسابقة من عمر 10 سنوات وفوق.

الاسم الثلاثي:.....
مكان السجل ورقمه:.....
هاتف:.....

1 صح أم خطأ؟

أ. ☐ صح ☐ خطأ ب. ☐ صح ☐ خطأ

2 املأ الفراغ:

أ. ☐ الكاظم ☐ الحسن ☐ الحسين ☐
ب. ☐ الاحتلال الصهيوني ☐ الاحتلال الإنكليزي ☐ الاحتلال العثماني

3 من القائل؟

أ. ☐ هشام بن الحكم ☐ علي بن يقطين ☐ بطلول
ب. ☐ علي الأكبر ☐ الإمام الحسين ☐ الإمام السجاد ☐

4 صح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ. ☐ القلب ☐ النفس ☐ العقل
ب. ☐ 50 و 55% ☐ 40 و 45% ☐ 20 و 25%

5 من / ما المقصود؟

أ. ☐ المعارضين ☐ الأجانب ☐ الأسرى واللاجئين
ب. ☐ الحوزة ☐ وسائل الإعلام ☐ المدرسة

6 السؤال السادس:

أ. ☐ الانطوائية ☐ النرجسية ☐ ج. ☐ الانفعالية

7 السؤال السابع:

أ. ☐ يوم الخروج ☐ يوم الانحراف ☐ ج. ☐ يوم الإبدال

8 السؤال الثامن:

أ. ☐ 5 مرّات ☐ 6 مرّات ☐ ج. ☐ 7 مرّات

9 السؤال التاسع:

أ. ☐ سياسات الإمام الكاظم ☐ وإجراءاته
ب. ☐ مراحل سجن الإمام الكاظم ☐
ج. ☐ سياسات خلفاء بني العباس

10 السؤال العاشر:

أ. ☐ الروح ☐ العقل ☐ ج. ☐ الإيمان



قسمة الاشتراك في مجلة

Baqiatollah

الاسم والشهرة: اسم الأب:
العمر: الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى
أتقدم بطلب تسجيل اشتراك في المجلة من العدد: إلى العدد:
وإرساله إلى العنوان أسفل القسمة.
المحافظة: المدينة: الحي أو القرية:
الشارع: البناية:
قرب: الطابق:

إلى القراء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة
ويمكن للقراء الأعزاء إرسال اقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

قيمة الاشتراك السنوي: \$ 12.

تخفيض خاص عند المراجعة

للاشتراك: 03/470 011

لتأكيد الاشتراك وإيصال قيمته المالية، الرجاء الاتصال على العنوان التالي:

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية - ط: 2

هاتف: 01/471 070

لبنان - معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية - دوار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.

هاتف: 70 826695

www.baqiatollah.net - e-mail: baqiatollah.msg@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



عن الإمام زين العابدين عليه السلام:
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لَطُبُّوهُ وَلَوْ
بِسَفْكِ الْمُهْجِ وَخَوْضِ اللَّجَجِ

حَوْزَةُ إمام علي عليه السلام
حوزة دينية أسسها سماحة العلامة المحقق آية الله
السيد جعفر بن محمد الجاوي

نُعلنُ فتح باب الانتساب واستقبال طلبات التسجيل للعام الدراسي الجديد 1447-1448 هـ | 2025-2026 م

شروط الانتساب للحوزة:

- أن لا يقل عمر المتقدم عن خمسة عشر عاماً.
- أن يكون لبناني الجنسية.
- أن يملأ الطلب المخصص لذلك، مع المستندات المطلوبة.
- أن لا يزال معلماً آخر يتنافى مع تحصيله للعلم، والأولوية للتفرغ للدراسة الحوزوية.
- بالنسبة للطلاب الذين يلتحقون إلى غير السنة الأولى يخضع المتقدم لامتحانات قبول في كافة المواد الدراسية التي تقرها الإدارة.
- يكون القبول النهائي للطلاب بعد اجتياز الفترة التجريبية المقررة (ثلاثة أشهر).

تُعطى الأولوية في عمليات الانتساب للحوزة لـ

- أصحاب الأعمار ما دون 20 سنة.
- أصحاب المستويات العلمية العليا أكاديمياً.
- القادمين من المناطق والبلاد النائية التي يقل فيها تواجد العلماء والمبلغين.
- المستعدين لطلب العلم والتفرغ له.

تعتبر كتابة الطلاب لدروسهم
اليومية جزءاً من المنهج التعليمي
الأساسي للحوزة

تعتبر مباحثة الدروس اليومية
جزءاً من المنهج التعليمي
الأساسي للحوزة

وذلك بالحضور في مبنى الحوزة الواقع في:

بيروت: بئر حسن - جانب السفارة الإيرانية
الجنوب: عيتا الجبل - بجانب مبنى البلدية

ابتداءً من: 02 صفر 1447 هـ
الموافق: 28 تموز 2025 م

لغاية: 11 ربيع الأول 1447 هـ
الموافق: 04 أيلول 2025 م

من الاثنين إلى الخميس من الساعة
10:00 صباحاً وحتى 01:00 ظهراً

للمستندات المطلوبة للانتساب:

- إفادتا تعريف من عالمي دين من المعروفين لدينا.
- صورة عن بطاقة الهوية أو إخراج القيد الفردي، وصورة عن إخراج القيد العائلي.
- ثلاث صور شمسية.
- صورة عن آخر شهادة رسمية.
- إفادة صحية.
- لطلاب الحوزات: إفادة مفضلة بالدروس مع العلامات.

- للتواصل والاستفسار -

بيروت: 877 856 01 | 861 093 76
الجنوب: 843 536 71 | 090 191 71

[f @ o /hawzah.imam.ali](https://hawzah.imam.ali)
<https://sayed-jaafar.org.lb>



20 صَفَر

أربعون الإمام الحسين عليه السلام



9005207